# جدلية العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد بين جون شيلينبرج وباول موسر: دراسة مقارنة في فلسفة الدين.

د/ علي محمد عليان عبدالرازق(*)& د/ غيضان السيد علي عبدالمجيد(**)

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد كما أبان عنها كل من "جون شيلينبرج" و"باول موسر". وتحقيقًا لهذا الهدف نجد من الضروري أن يُكشف النقاب عن: طبيعة العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد عند هذين الفيلسوفين، حيث نجد أنفسنا بين موقفين متعارضين إزاء هذه العلاقة ، هما: الموقف الأول الذي يمثله" شيلينبرج"، ويرى أن العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد تأخذ شكلًا سلبيًا، وتقود حتمًا إلى الإلحاد، أما الموقف الثاني فيمثله "موسر" الذي يرى أن العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد تأخذ شكلًا إيجابيًا وتقود حتمًا إلى الإيمان. بالتالي كان من الضروري أن يعرض هذا البحث للحجج التي استند إليها كل فيلسوف من هذين الفيلسوفين موضوع هذه الدراسة، ثم يحاولا الباحثان عرض وجهة نظرهما في هذين الموقفين المتعارضين، كما سوف يتضح من خلال هذه الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** الخفاء الإلهي، الإلحاد، الإيمان، حجة التناظر، الحجة المفاهيمية، المعرفة الافتراضية، المعرفة الأبوية.

**The controversy of the relationship between Divine Hiddenness and atheism between John Schellenberg and Paul Moser: A comparative study in the philosophy of religion.**

(*)أستاذ مساعد ورئيس قسم الفلسفة كلية الآداب – جامعة المنيا alielkateb388@mu.edu.eg

(**)أستاذ مساعد بقسم الفلسفة كلية الآداب – جامعة بني سويف ghedan_elsayed@yahoo.com

## Abstract:

This study aims to try to identify the relationship between divine Hiddenness and atheism, as demonstrated by "John Schellenberg" and "Paul Moser". In order to achieve this goal, we find it necessary to unveil: the nature of the relationship between the divine Hiddenness and atheism of these two philosophers, as we find ourselves between two opposing positions regarding this relationship, namely: the first position is represented by "Schellenberg", and he believes that the relationship between divine hiddenness and atheism takes a negative form. It inevitably leads to atheism. The second position is represented by "Moser", who believes that the relationship between divine hiddenness and atheism takes a positive form and inevitably leads to faith. Therefore, it was necessary for this research to present the arguments on which each of these two philosophers relied, the subject of this study, and then the researchers try to present their points of view on these two conflicting positions, as will be evident through this study.

**Keywords**: Divine Hiddenness, Atheism, Faith, Analogy, The Conceptual Argument, The Propositional Knowledge, Filial Knowledge.

## المقدمة:

تعد مشكلة "الخفاء الإلهي The Divine Hiddenness" من أهم المشكلات التي أثارها الملحدون اعتراضًا على وجود الله تعالى؛ حيث تعد مشكلة "خفاء الله" مع مشكلة "وجود الشر في العالم" من أشهر الشُّبَه الإلحادية التي يثيرها رواد الإلحاد المعاصر. وتتبلور مشكلة "الخفاء الإلهي" في صورة مغالطة منطقية فحواها: إذا كان الإله موجودًا حقيقة فيجب أن يكون وجوده هذا شديد الظهور وتام الوضوح بحيث لا يدع مجالًا للشك، ولا يرتاب في وجوده أي إنسان يعي أبسط ما يوجد حوله من موجودات حسية. في حين أن هناك كثير من العقلاء ينكرون هذا الوجود ويقيمون عليه حججًا تبدو منطقية.

**ومن ثم تتولد ثلاثة تساؤلات تشكل محور المشكلة، هي:**

أولًا- إذا كان وجود الله خفيًا، فلماذا نفترض أن الله موجود أصلا؟

ثانيًا- إذا كان الله موجودًا حقًا، فلماذا لا يتجلى للناس خاصة إذا كان يسعى للتواصل معهم ؟

ثالثًا- كيف يمكن أن تكون مشكلة "الخفاء الإلهي" دليلًا على الإلحاد أو الإيمان؟

كما تمثل مشكلة "الخفاء الإلهي" أهمية خاصة عند الملحد والمؤمن على السواء، فالخفاء الإلهي -الكلي والملغز- هو الذي يحفز الملحد إلى أن يبحث عن معنى للحياة بعيدًا عن التصور الثيولوجي لها بوصفها مقدمة لحياة أخروية. والخفاء الإلهي- غير الكلي وغير الملغز- هو الذي يدفع المؤمن بأن يجتهد في العلو في مراقي المعرفة حتى يبلغ مرتبة العارف القائل:"لو كُشف الغطاء، ما ازددت يقينًا"، فتزيد من منزلته الإيمانية عندما يعبد الله وكأنه يراه، رغم عدم رؤيته له في الحقيقة. فالخفاء الإلهي عند المؤمن واقع إيجابي يدفع النفس

الخاملة إلى الثورة على الكسل وهتك حجاب الجهل ومعرفة الإله عن قصد وحب.

ومن هنا نستطيع أن نلج المشكلة عند اثنين من أهم الفلاسفة المعاصرين الذين عالجوا هذه المشكلة أولهما يرفض وجود "الخفاء الإلهي" ويرتضي الإلحاد مذهبًا وهو الفيلسوف الكندي المعاصر "جون شيلينبرج" John L. Schellenberg (b.1959-.....) وهو أستاذ الفلسفة في جامعة "ماونت سانت فنسنت" Mount Saint Vincent University، الذي اشتهر بجهوده في مجال فلسفة الدين، وباهتمامه المبكر بمشكلة "الخفاء الإلهي" وتطويرها بشكل لافت للنظر حيث جعل منها واحدة من القضايا الرئيسة في فلسفة الدين، وربط بينها وبين عدم وضوح الأدلة والحجج المؤيدة لوجود الإله. كما توصل إلى نظرية في الدين تسمى بـ "الدين المتشكك" والذي يعتبره متوافقًا مع الإلحاد. وقد اهتمت الدوائر الفلسفية الغربية بمنجزه الفلسفي حيث أعدت مجلة جامعة كامبردج للدراسات الدينية journal Religious Studies عام 2013 عددًا خاصا مكرسًا للنقاش النقدي حول فلسفة "شيلينبرج في الدين". والثاني هو الفيلسوف الأمريكي باول موسر Paul K. Moser (b.1957-...) أستاذ الفلسفة في جامعة لويولا Loyola University بشيكاغو والمهتم بفلسفة الدين ونظرية المعرفة، والذي دافع- بشدة- عن "الخفاء الإلهي"؛ نظرًا للدور الرئيس الذي يلعبه في تأسيس النظرية الإيمانية التي يؤكدها.

لذلك جاءت هذه الدراسة؛ من أجل عرض وجهة نظر "شيلينبرج" الرافضة للوجود الإلهي الذي لا يظهر للإنسان، وبيان تهافتها وعدم صمودها أمام النقد المنطقي؛ نظرًا لعدم اعتمادها على حجج منطقية قوية من ناحية رغم اعتمادها على قوة بلاغية وبيان لغوي ساحر. وكذلك من أجل عرض وجهة

نظر"موسر" وتأييدها؛ نظرًا لاعتمادها على مبررات منطقية قوية من ناحية أخرى.

**وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها الدراسة الأولى في اللغة العربية التي تتناول مشكلة "الخفاء الإلهي" سواء في علاقتها بالإلحاد أو بغيره من مشكلات فلسفة الدين أو الميتافيزيقا، فضلا عن أنها الدراسة الأولى في اللغة العربية التي تتناول جزءًا من فلسفة اثنين من أهم فلاسفة فلسفة الدين في الوقت الراهن،هما: "شيلينبرج وموسر".**

**وتنطلق هذه الدراسة من مجموعة من التساؤلات التي تحاول الإجابة عليها، لعل من أبرزها:**

- ماذا يعني مفهوم "الخفاء الإلهي" ؟
- ما طبيعة العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد حسبما عرض لها هذان الفيلسوفان المعاصران؟
- ما الحجج التي استند إليها هذان الفيلسوفان المعاصران لبيان رأيهما في العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد؟
- ما موقف الباحثين مما انتهى إليه هذان الفيلسوفان المعاصران بشأن العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات فسوف يتم تقسيم هذه الدراسة إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: مفهوم الخفاء الإلهي بين شيلينبرج وموسر.

المحور الثاني: طبيعة العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد.

المحور الثالث: الحجج المؤيدة لكون/ وعدم كون الخفاء الالهي مبررًا للإلحاد.

المحور الرابع: تقييم ونقد.

وتحقيقًا للهدف المنشود من هذه الدراسة اعتمدت على مجموعة من المناهج، كان أهمها: المنهج التحليلي، المنهج المقارن، والمنهج النقدي متى اقتضت الحاجة ذلك؛ وهذا لمعرفة طبيعة العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد كما عرضها هذان الفيلسوفان، أقصد" شيلينبرج" و"موسر"، ومعرفة الحجج التي استند إليها كل فيلسوف منهما لتأييد وجهة نظره كما أوضحنا، وذلك من خلال عمل موازنة بين هذين الفيلسوفين المعاصرين اللذين تناولا علاقة الخفاء الإلهي بالإلحاد، ثم تمحيص هذين الموقفين المتعارضين اللذين اتخذهما هذان الفيلسوفان المعاصران ونقدهما، من أجل بيان الرأي الذاتي للباحثين في هذين الموقفين.

## المحور الأول: مفهوم "الخفاء الإلهي" بين شيلينبرج وموسر.

يشير مفهوم " الخفاء الإلهي" كما يوحي المفهوم إلى عدم تجلي الإله للبشر، مما يثير الشكوك حول وجوده، فهل هو موجود لكنّه خفيّ لم يره أحد؟ أم أنَّه غير موجود كما يزعم الملحدون؟ من قبل حاول الفيلسوف الفرنسي بليز بسكال Blaise Pascal (1623– 1662) أن يحسم المشكلة من الأساس فرأى أنه "أي دين يقدم إلها غير خفيّ فليس دينا حقيقيا" (Pascal,2008,p.257). لكن هذا الرأي لم يجد قبولًا عند بعض الفلاسفة المعاصرين، ورأوا أن "الخفاء الإلهي" قد يكون شبهة قوية ودليلا ساطعًا على عدم وجود الله، وأنَّه ليس سوى مجرد توهم قد يفترضه البعض نتيجة للخوف والقلق بشأن الحاضر والمستقبل، ويرون أن الأدب الديني على مدار تاريخه الطويل يزخر بعدد من التعبيرات التي تدل على الانزعاج والقلق واليأس من "الخفاء الإلهي"؛ إذ تتحسر النصوص العبرية القديمة على عدم تجلي الله لشعب الله المختار أو لشخص معين، وترى في ذلك نوعًا من المهانة لهم والتقليل من شأنهم رغم تفضيله لهم. كما أن هناك انجيلان مسيحيان يصوران "يسوع" وهو

يصرخ على الصليب، يعاني الإهمال الإلهي لتركه يموت هكذا، على أنه اختبار هجر الله ليسوع الذي اعتبره أبا، مما يثير القلق بشأن وجوده في نفوس البعض من جميع التقاليد الإيمانية والتي توصف في أسوأ حالاتها أنها "ليلة الروح المظلمة" (Howard-Snyder, D & Green, A, 2022 ). كما صرَّح الفيلسوف الفرنسي " دني ديدرو" Denis Diderot (1713-1784) في العصر الحديث قائلًا: "إذا أردتم أن أؤمن بالله فيجب عليكم أن تجعلوني ألمسه" (Diderot, 1916,p.109)، وصرّح "هولباخ، وفيورباخ، وشترنر، وماركس، وسارتر، ورسل في القرن التاسع عشر والعشرين أن الإله المزعوم من خلق الإنسان نفسه.

وقد استخدمت مشكلة "الخفاء الإلهي" لتدعيم الحجج الإلحادية القائمة على مشكلة وجود الشر في العالم. إذ ادعى أنصارها وجود صلة وثيقة بين مشكلة" الخفاء الإلهي" ومشكلة " وجود الشر في العالم"- وكأنهما وجهان لعملة واحدة- ؛ من أجل تدعيم وجهة نظرهم الإلحادية. وتأكيدًا لذلك نجد أن هناك بعض الفلاسفة- في عصرنا الراهن- يربطون مشكلة "الخفاء الإلهي" بمشكلة الشر، أمثال: الفيلسوف الأمريكي المعاصر" ويليام. إل رو William. L. Rowe "(1931-2015)، والأديب الألماني "كارل جورج بوخنر" Karl Georg Buchner (1813-1873)، والفيلسوف الاسترالي "مايكل تولي" Michael Tooley (....-b.1941)، و الفيلسوف البريطاني "أنتوني فلو" Antony Garrard Newton Flew (1923- 2010) أشهر الملحدين في القرن العشرين، والفيلسوف الكندي "مايكل روس" Micheal Ruse (..-b.1940)، والفيلسوف الإيرلندي "كليف ستيبلز لويس" Clive Staples Lewis (1898- 1963)، الفيلسوف الأمريكي "رونالد ناش" Ronald H. Nash (1936-2006م)، وغيرهم ممن ربطوا بين وجود الشر في العالم وعدم

وجود الله؛ نظرًا لوجود الشر في العالم الذي نعيش فيه(علي، 2021، ص 21). وتدعيمًا لموقفهم الإلحادي هذا راحوا يصوغون حجتهم التي تؤكد على عدم وجود الله معتمدين في ذلك على المقدمتين المنطقيتين الآتيتين: المقدمة الأولى، وهي التي تتمثل في إقرارهم الصريح بوجود حالات معاناة شديدة داخل العالم الذي نعيش فيه، وبإمكان الإله القدير الرحيم العليم أن يمنع هذه المعاناة دون تفويت خير أكبر منها أو السماح لشر يوازيها أو يربو عليها. أما المقدمة الثانية فتتمثل في مقدرة الله العليم كامل الخيرية أن يمنع وقوع كل معاناة شديدة، شريطة ألا يؤدي المنع إلى تفويت خير أعظم من هذه المعاناة أو السماح لشر يوازيها أو يربو عليها. ولكنهم قد توصلوا من خلال هاتين المقدمتين إلى نتيجة مهمة من وجهة نظرهم، وهي أن الشر والمعاناة موجودان في العالم الذي نعيش فيه، إذن لا يوجد إله قدير، وعليم، وكامل الخيرية كما يزعم بعض البشر. وقريب من هذا الرأي هو ما نجده عند الفيلسوف الفرنسي المعاصر"أندرية كونت سبونفيل"Andre Comte Sbonville ( ....–b.1952) الذي اعتبر مشكلة الشر من أهم المشكلات القديمة والحديثة والأقوى التي تدعم الإلحاد دعمًا تامًا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى العلاقة القوية بين مشكلة الشر ومشكلة الإلحاد (العمري،2021، ص، 269).

من هذا المنطلق نفسه يرى البعض أن مشكلة الإلحاد ترتبط ارتباطًا وثيق الصلة بمشكلة الخفاء الإلهي؛ إذ يرى بعض الفلاسفة أن العالم مملوء بالأشياء المخيفة دون أي رد فعل من قبل الله عندما تحدث هذه الأشياء. كما يرون أن السماء لا تُسقط لهيبًا على العصاة، وأن الفيضانات المدمرة التي تجتاح البلاد لا تنحرف جانبًا عن القرى الآمنة المسالمة، وأن الأطفال المعاقين يظلون معاقين كما هم دونما تدخل الله. كما يرون أن الشخص الذي يتعرض لحادث ما ويموت، لا يجد أحدًا ينقذه، لذا يتساءلون عن: لماذا لا ينقذه الله؟. وبالطبع،

سرعان ما يبحثون عن إجابة مقنعة لهذا السؤال المهم، فيتوصلون إلى أن كل هذا يحدث بسبب "خفاء الله" وعدم إظهار ذاته لهم (Inwagen,2002, p.24 ).

وبالطبع، فإن هذه الإجابة التي توصل إليها بعض الفلاسفة جعلتهم يتساءلون: عما إذا كان الله المحب للبشر موجودًا أم لا؟ ظنًا منهم في أنه لو كان الله موجودًا فسوف يكشف عن ذاته للبشر؛ كي يزيل كل الشكوك التي يمكن أن تتبادر إلى أذهانهم بشأن الواقع الإلهي، بيد أنهم قد توصلوا إلى إجابة على هذا السؤال تمثلت في اعتقادهم بأنه لو كان الله المحب للبشر موجودًا بالفعل، فسوف تنشأ علاقة محبة بينه وبين البشر، وسوف تتصف هذه العلاقة بكونها علاقة لا تشوبها أية شائبة. غير أنهم ذهبوا إلى القول بأنه نظرًا لأن الله يخفي ذاته عن البشر، ونظرًا لأن هذه العلاقة تتطلب تجلي الله للبشر حتى تحدث العلاقة على أكمل وجه ممكن، فإن السؤال المتعلق بـ هل الله المحب للبشر موجود أم لا؟ سوف يتسبب في وجود بعض الشكوك التي يمكن أن تحيط بوجود الله.

لذا تراءى لبعض الفلاسفة أن مشكلة الخفاء الإلهي تتشابه إلى حد كبير مع مشكلة الشر؛ حيث تقود بعض البشر إلى الإلحاد بالله؛ إذ ينتابهم الشك في وجود الله بسبب خفاء ذاته عنهم. ومن ثم، يمكن لبعض البشر إنكار وجود الله مثلما يفعل العديد من الملحدين، أو على الأقل يمتنعون عن الاعتقاد بأن الله موجود مثلما يزعم اللاأدريون. وهذا إن دل على شيء – من وجهة نظر موسر– فإنما يدل على أن الاهتمام بدراسة الخفاء الإلهي يقودنا حتمًا إلى الإلحاد أو على الأقل إلى ما يسمى بالمذهب اللاأدري( Moser,2017, p.26).

وتأكيدًا لهذا الزعم نجد الفيلسوف الألماني "نيتشه" Nietzsche (**1844-1900**) – على سبيل المثال لا الحصر– يرى أن الخفاء الإلهي هو الذي

يجعل بعض البشر ينظرون إلى الإله الخير على أنه غير موجود على الإطلاق، أو بمعنى أكثر دقة يمكننا أن نستدل من الخفاء الإلهي على الإلحاد وإنكار وجود الإله الذي ينشده الكثير من أصحاب الديانات المختلفة(Howad-Snyder& Moser, 2002,p.4). كما نجد " شيلينبرج" يخبرنا بأن الخفاء الإلهي قد دفعه إلى الشك في المعتقدات الدينية التي كان يؤمن بها، حيث يرى أن هناك حكمة عظيمة في الشك في المعتقدات الدينية، وأن هذه الحكمة لم تحظ باهتمام القراء كثيرًا. ( Schellenberg, 2010,p.228)، ومهما يكن من أمر فإننا نرى أن ذلك الشك الذي يقصده " شيلينبرج" هو الشك المعرفي في وجود الله، وعلى هذا النحو نجد أن" شيلينبرج" يتشابه إلى حد كبير مع" هيوم"؛ حيث رفضا كل الحقائق التي لا يمكن التحقق منها من خلال التجربة من ناحية، وأكدًا على أن اليقين يتطلب البرهان التجريبي من ناحية أخرى(علي،2017، ص ص 186،190).

وإحقاقًا للحق، فعلى الرغم من شك " شيلينبرج" في وجود الله، إلا أننا وجدناه يركز على ضرورة كون الله موجودًا تقليديًا ويمكن إدراكه بشكل تقليدي: بمعنى أن الله هو القدير العليم، وهو الذي يملك جميع الوسائل الإبداعية، وهو الإله المحب للبشر. وهذا يجعله يختلف كثيرًا عن " سبينوزا" الذي صمم على ضرورة فهم الله اعتمادًا على الحجج العقلانية وحدها، ورفض أي جانب من النظرة التقليدية لله، تلك النظرة التي لا تتوافق مع الفهم الذي اهتدى إليه عن طريق العقل والمحاجاة المنطقية، كما رفض النظر إلى الله على أنه إله شخصي يرعى الجميع، ورفض الفكرة التي تنص على أن الله هو القادر على التصرف كما يشاء، والقادر على تعليق قوانين الطبيعة من أجل غايته(عبد الرحمن،2000،ص،ص 72،73).

وعلى أية حال، فقد عاد" شيلينبرج" يذكرنا من جديد بأنه إذا كان هناك إله محب للبشر، فإن البشر سوف يسعون جاهدين لإقامة علاقة معه. غير أنه وجد أن الخفاء الإلهي يعترض طريق هؤلاء البشر عند بدء العلاقة مع الله، الأمر الذي يجعلهم لا يؤمنون بالله على الإطلاق(Andrew,2014,p.p102-103). كما يخبرنا "شيلينبرج" بأنه حتى لو كانت هناك أوقات معينة يعتقد فيها بعض البشر بأنهم قد توصلوا إلى آثار تؤكد على وجود الله في حدث معين أو في حجة معينة أو تجربة معينة مروا بها، فإن تلك التجربة لو حدثت فسوف تحدث للحظات فحسب( Andrew, 2014, p.108).

يشير هذا إلى أمر مهم يتمثل في نظرة " شيلينبرج" إلى الخفاء الإلهي على أنه الأمر الذي يجعل بعض البشر يجدون صعوبة في الوصول إلى دليل يؤكد على إيمانهم بالله من ناحية، وكذا الأمر الذي يقودهم إلى الإلحاد من ناحية أخرى( Andrew,2014,p.103).

وعلى النقيض من الرأي سالف الذكر الذي قدمه" شيلينبرج" نجد أن هناك بعض الفلاسفة يرون أن هناك بعض العقائد تنظر إلى الخفاء الإلهي على أنه لا يمثل أي تهديد مباشر للإيمان بالله، بل تنظر إلى الخفاء الإلهي على أنه الشيء الذي يحث البشر على الإيمان بالله وإقامة علاقة بينهم وبين الله من ناحية، وبينهم وبين بعضهم البعض من ناحية أخرى. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذه العقائد لا تهتم – مطلقًا- بتقديم إجابات على كل التساؤلات المتعلقة بخفاء الله عن البشر، ولا تنظر إلى الخفاء الإلهي على أنه مبرر للإلحاد، بل تنظر إليه على أنه مبرر للإيمان بالله( Peterson & Vanarragon, 2004B, p.58).

ولعل من يؤكد على صدق هذا الحديث الفيلسوف الأمريكي المعاصر " موسر" والذي أكد على صعوبة التوصل إلى حل لمشكلة الخفاء الإلهي؛ إذ يرى

أن التوصل إلى حلول لمثل هذه المشكلة لن يكون أمرًا سهلًا على الإطلاق (Moser, 2015, p.84) وعلى الرغم من ذلك وجدناه يؤكد- فيما بعد- على أن الخفاء الإلهي لن يكون سببًا من الأسباب الرئيسة التي تجعل البشر يتساءلون عما إذا كان الله موجودًا أو غير موجود؛ حيث يعتقد في وجود الله، وكذلك في حبه للبشر، وفي إتاحته فرصة للبشر لكي يتحققوا من وجوده في الوقت الذي يريده الله فحسب. هذا يعني أن وجود الله ليس بحاجة للمعجزات التي قد لا تتناسب مع طبيعة محبته للبشر، وعلى الرغم من ذلك يلجأ الله إلى مثل هذه المعجزات كوسيلة لجذب انتباه البشر. ويعني أيضًا أن الله المحب للبشر هو ذلك الإله الذي يتيح للبشر فرصة معرفة وجوده بشكل تلقائي ومباشر عندما تتوافر محبة الله في قلوبهم ويشعر الله بها (Moser,2004, p.52). كما يعني أنه لا يوجد أي مبرر لظهور الله لجميع البشر في الوقت الذي يرغبونه وفي المكان الذي يودونه (Moser, 2015, p.85).

نستنتج مما سبق ذكره أن هناك موقفين متعارضين بشأن وجود الله من عدمه، الموقف الأول يمثله" شيلينبرج" الذي يرى أن الخفاء الإلهي يبرر الإلحاد لا محالة. أما الموقف الثاني فهو على العكس تمامًا من الموقف الأول. وعلى الرغم من ذلك، فلو استعرضنا تاريخ الفلسفة عبر عصورها المختلفة لوجدنا أن عدد الفلاسفة المؤمنين- بصرف النظر عن اختلاف مضمون الإيمان من فيلسوف إلى آخر - يفوق بمراحل عدد الفلاسفة الملحدين على الرغم من تنوع مشاربهم. وبالطبع فإن ذلك يشير إلى أن تيار الإلحاد هو تيار غير منظم، ويضعف يومًا بعد يوم بسبب فشله النظري في مواكبة التطور الذي يحدث في العلم(الخشت،2017،ص143)

وعلى أية حال فإن الموقف الثاني والذي يمثله" موسر" الذي يرى أن الخفاء الإلهي لا يبرر الإلحاد، بل يرى أن هناك الكثير من الأحاديث والأقاويل في

مختلف الديانات تؤكد على عدم كون الخفاء الإلهي سببًا في الإلحاد( Schellenberg, 2004,p.30)، يجعلنا ننظر إلى العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد على أنها علاقة جدلية من ناحية، كما يجعلنا نشعر بالحيرة عند شروعنا في معرفة طبيعة العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد من ناحية أخرى!

غير أننا نعتقد في إمكانية القضاء على الجدل والحيرة الناتجين عن السؤال عن علاقة الخفاء الإلهي والإلحاد متى تم التوصل إلى حل عقلاني، لذا تراءى لنا أن الحل العقلاني يكمن في ضرورة الاعتراض على الرأي الذي قدمه" شيلينبرج" من ذي قبل؛ حيث إن أنصار هذا الرأي ينظرون إلى الدين على أنه عدوى خبيثة تصيب عقول الأصحاء، كما ينظرون إلى الإيمان بالله على أنه السبب الرئيس في تلويث العقول النقية(ماكغراث،2017، ص.127). وفي مقابل ذلك نرى ضرورة تبني الرأي الذي أكده "موسر" من ذي قبل، والذي ينظر فيه إلى الخفاء الإلهي على أنه ليس مبررًا للإلحاد، وهو الرأي الذي آمن به من قبل كل من: بليز بسكال، وجوزيف بتلر، وسورين كيركجور، وجون هيك وآخرين. وتأكيدًا على هذا الزعم الذي نزعمه نرى على الرغم من كون الإلحاد مبحثًا رئيسًا من مباحث فلسفة الدين، ظهر مع ظهور الديانات الوضعية والسماوية، وكذلك في الثقافة اليونانية في الغرب والحضارة الرومانية وأوروبا اليهودية والمسيحية والفرق الإسلامية(نصار،2017،ص27)، إلا أننا نرى أن هناك عددًا كبيرًا من الفلاسفة على مر العصور يرون أن الإلحاد أمر لا يمكن تبريره عقليًا بشكل كامل، وأنه سيظل حالة فارغة ومعطلة وبلا أي دلالة إيجابية ما لم يكن هناك ما يمكن الإلحاد به(علي،2017،ص 202).

## المحور الثاني: طبيعة العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد.

نلاحظ أن العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد، يمكن أن تنحصر في شكلين رئيسيين،هما: الشكل الأول ويأخذ طابعًا سلبيًا؛ نظرًا لأنه ينظر إلى الخفاء الإلهي على أنه مبرر للإلحاد، ويتبنى هذا الشكل من العلاقة فلاسفة كثر، لعل من أبرزهم في العصر الراهن: " شيلينبرج"؛ وأما الشكل الثاني فيأخذ طابعًا إيجابيًا؛ نظرًا لأنه لا ينظر إلى الخفاء الإلهي على أنه مبرر للإلحاد، ويتبنى هذا الشكل من العلاقة فلاسفة كثر أيضًا، وفي مقدمتهم " موسر". من ثم، يتوجب علينا الشروع في عرض هذين الشكلين اللذين يفسران العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد، على أن نبدأ بتصور" شيلينبرج" للعلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد، ثم نشرع في عرض تصور" موسر" للعلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد، بوصفه ردًا عقلانيًا على التصور الذي قدمه" شيلينبرج" من ذي قبل، وكذا بوصفه ردًا عقلانيًا جاء موافقًا لوجهة نظرنا إلى حد كبير.

ونظرة إلى التصور الذي قدمه " شيلينبرج" لبيان العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد فنجده يخبرنا بأن ظاهرة " الخفاء الإلهي"–على حد قوله– قد أدت إلى الإلحاد، حيث يرى أن العديد من البشر ينظرون إلى الله على أنه غير موجود؛ ذلك لأنهم– ببساطة– عندما يبحثون عن الله لا يجدون الحجج التقليدية التي تدعم وجوده، والتي تجعل وجوده أمرًا مؤكدًا، كما لا يتوصلون إلى أي دليل مؤكد يثبت وجوده، من ثم يتراءى لهم أن بحثهم عن الله يصبح بحثًا بلا جدوى. كما يجدون أنفسهم غير قادرين على التوصل إلى إجابة عن السؤال المتعلق بـ هل الله موجود أم لا؟، ويميلون إلى اعتناق المذهب اللاأدري دون أن يلاحظوا أنهم بذلك يدعمون الإلحاد، أو ينظرون إلى الخفاء الإلهي على أنه الأساس الرئيس للإلحاد؛ ظنًا منهم أن الخفاء الإلهي يجعلهم يميلون إلى التأكيد على عدم

وجود الله، معتمدين في ذلك على أنه إذا كان الله موجودًا، فإن وجوده سوف يكون أكثر ظهورًا للبشر وليس خفيًا عنهم( Schellenberg, 2004,p.30).

وتأكيدًا على هذا الزعم الذي يزعمه" شيلينبرج" نجده يخبرنا بأنه حتى عندما يسعى بعض البشر إلى إقامة علاقة جيدة مع الله على أمل الدخول في علاقة محبة معه، فإنهم لا يجدون ما ينشدونه بسبب خفاء الله عنهم (Schellenberg, 2004,p.p32,33). هذا يعني أن الخفاء الإلهي قد يتسبب في إعاقة البشر عن دخولهم في علاقة مع الله، وأنه من الصعوبة بمكان لأي شخص أن يبدأ علاقة شخصية(The Personal Relationship) (علاقة تبادلية انفتاحية بينه وبين الله) دون أن يكون الطرف الآخر موجودًا ويظهر ذاته للشخص الذي يريد أن يدخل معه في تلك العلاقة. وبالتالي، لا يمكن للشخص أن يدخل في تلك العلاقة طالما أن الطرف الآخر لم يعطه الفرصة لذلك( Schellenberg, 2015, p.23).

يشير ذلك من وجهة نظر " شيلينبرج" إلى أن الخفاء الإلهي لا يرتكز بشكل رئيس على شرط الانفتاح في العلاقات الشخصية بين الله والبشر كما يزعم الكثير من الفلاسفة، وعلى رأسهم" موسر"- كما سوف نرى- ، بل يتسبب الخفاء الإلهي في إثارة نوع من الجدل الذي يدور بشأن ضرورة تعديل العلاقات الشخصية التي تربط الله بالبشر. كما يشير إلى أن هذه العلاقة الشخصية هي علاقة تبادلية، بمعنى أنه لا يمكن للشخص أن يبدأ هذه العلاقة ما لم يكن على درجة من اليقين بأن الطرف الآخر موجود. ولكن نظرًا لعدم تأكد الشخص من وجود الله، فلا توجد هناك علاقة انفتاحية بينه وبين الله، ولا يمكن أن تقام هذه العلاقة على الإطلاق(Schellenberg, 2021,p.64).

ترتب على ذلك دفاع" شيلينبرج" دفاعًا مستميتًا عن وجود علاقة سلبية بين الخفاء الإلهي والإلحاد؛ إذ يرى أن الخفاء الإلهي يتسبب في الإلحاد، ذلك الأمر

الذي جعله يؤكد من خلال حججه- التي سوف يتم ذكرها بالتفصيل عبر السطور الآتية -على صعوبة التوصل إلى دليل مقنع على وجود الله (Peterson & Vanarragon, 2004B,p.56). وكذا جعله يرى أنه إذا كان هناك إله حقيقي ومحب للبشر، فسوف يدخل في علاقة شخصية مع كل شخص يؤمن بوجوده، غير أنه يرى أن هناك بعض البشر لا يؤمنون بوجود الله. من ثم، تراءى له صعوبة وجود علاقة بين الله والبشر. كما جعله يؤكد لنا على أن الله الكامل المحب للبشر لابد أن يقدم دليلًا على وجوده، إلا أنه توصل إلى أن الله الكامل المحب للبشر لا يستطيع أن يفعل ذلك؛ إذ يفترض " شيلينبرج" جدلًا بأن الإله الكامل المحب للبشر غير موجود على الإطلاق، وبالتالي تراءى له أن وجود الله يتصف بكونه وجودًا غامضًا ومشكوكًا فيه تمامًا(Howard-snyder& Moser,2002, p.4)

هنا كان لابد من ضرورة الشروع في الشكل الثاني الذي تبناه" موسر"؛ إذ إننا نرى أن الشكل الثاني يمثل ردًا عقلانيًا على تصور" شيلينبرج" سالف الذكر من ناحية، كما ينظر الشكل الثاني إلى الخفاء الإلهي على أنه ليس مبررًا للإلحاد من ناحية أخرى، حيث يخبرنا" موسر" بأن القول الذي ينص على أن خفاء الله يبرر الإلحاد، هو قول يتصف بالغموض التام، ويحتاج إلى مزيد من الإيضاح من حيث الكلمات والمصطلحات المستخدمة فيه، وتتمثل هذه الكلمات والمصطلحات في: ( الله، يبرر، والخفاء).

فلو نظرنا إلى مصطلح أو لفظ " الله"(God) لوجدناه يمثل مجموعة كبيرة من التصورات والغموض اللذين يحيطان به، ولكنه كثيرًا ما يكون غموضًا غير ملحوظ. وعلى الرغم من تأكيد" موسر" على غموض مصطلح " الله" كما أسلفنا، إلا أننا نجده يدعونا إلى ضرورة استخدام مصطلح" الله" كمصطلح" عالي القيمة والمكانة"، وليس كاسم شخص كما يستخدمه الآخرون دومًا. كما نجده يرى أن

الاستخدام الصحيح لمصطلح" الله" يستلزم من كل شخص يستخدمه أن يقر إقرارًا صريحًا بأحقية عبادة الله، والالتزام بتعاليمه طوال فترة حياته التي يعيشها، وأن يعترف بتمتع الله بجميع صفات الكمال الأخلاقي، وأن يقر بمحبته للبشر لكونه إلهًا محبًا في حد ذاته؛ مُرجعًا ذلك إلى أن هناك بعض الأشخاص قد يستخدمون مصطلح" الله" بطريقة تقلل من شأنه وقدره كما يحدث في بعض الديانات. بالتالي، وجدنا "موسر" ينصحنا بضرورة البعد عن تلك الديانات التي تقلل من شأن الله وقدره حتى لا نقع في الأمر المحظور(Moser,2004.p.42).

ولو تركنا مصطلح الله، ونظرنا إلى مصطلح" يبرر"(Justifies) لوجدنا أنه يتشابه إلى حد كبير مع مصطلح" الله" في اتصافه بعدم الوضوح. وتأكيدًا لذلك الزعم وجد "موسر" أن بعض الفلاسفة قد استخدموا مصطلح "يبرر" بمعان مختلفة. الأمر الذي أدى بدوره إلى صعوبة فهم المعتقد فهمًا صحيحًا من ناحية، وصعوبة فهم أولئك الفلاسفة الذين يحاولون تقديم مبررات لمفاهيمهم وتصوراتهم من ناحية أخرى. فعلى سبيل المثال لا الحصر، إذا أردت أن أقدم مبررًا محاولًا إثبات أن منضدة ما أمامي، فإن هذا المبرر قد يتغير إذا ما تم عرض صورة لمنضدة أمامي، ولكن في شكل تصوري داخل عقلي أو من خلال عرض المنضدة على شاشة مثلًا. من ثم، تراءى لـ"موسر" أن المبررات لا تضمن التحقق من الأمور أو تضمن صدق شيء ما؛ إذ إن المبررات تختلف من شخص لآخر ومن موقف لآخر(Moser,2004.p.43).

ووصولًا إلى مصطلح" الخفاء الإلهي" فنلاحظ أن "موسر" ينظر إلى فكرة الخفاء الإلهي على أنها فكرة تتصف بالغموض التام؛ حيث إن هناك بعض البشر قد نظروا إليها نظرة سلبية، في حين أن الثابت من وجهة نظر"موسر" هو أن الله قد يختار أن يخفي ذاته عن بعض البشر وليس كل البشر لغرض إلهي صرف، وينبغي على البشر أن يتساءلوا عن الغرض الإلهي الإيجابي الذي يكمن

خلف هذا الخفاء. بالتالي، تراءى لـ "موسر" أنَّ الخفاء الإلهي ليس أمرًا سلبيًا بل أمرًا إيجابيًا، وليس للبشر أي مقدرة على منعه؛ ذلك لأن الله يخفي ذاته عن بعض البشر لأغراض إلهية إيجابية من ناحية، كما أن البشر يتمتعون بقدرات محدودة إذا ما تم مقارنتها بقدرة الله التي تتجلى في الإظهار الذاتي وإفساح المجال للبشر من ناحية أخرى(Moser,2022,p.178).

وتكمن الأغراض الإلهية الإيجابية من رغبة الله في إخفاء ذاته عن البشر في أغراض عدة، لعل من أبرزها: يتمثل الغرض الأول في أن الله يخفي ذاته عن البشر؛ حتى يستطيع هؤلاء البشر أن يحبوه ويثقوا فيه ويطيعوه طواعية، وبالتالي لو كشف الله عن نفسه للبشر، فإنهم سوف يكونون مجبرين على طاعته والامتثال له بطريقة لا تتوافق مع محبتهم له. أما الغرض الثاني فيتمثل في أن الله يخفي ذاته عن البشر؛ حتى يمنع ردود أفعالهم القائمة على خوفهم من عقابه. ويتمثل الغرض الثالث في أن الله يخفي ذاته عن البشر؛ حتى يرجعوا إليه، ويسعوا إلى معرفته من أجل الارتباط به والتقرب إليه أكثر فأكثر. أما الغرض الرابع فيتجلى في أن الله يخفي ذاته عن البشر؛ حتى يدفعهم ويحفزهم للبحث عنه بإذعان وخضوع تام له. ووصولًا إلى الغرض الخامس والأخير فنجده يتمثل في أن الله يخفي ذاته عن البشر ويسمح بعدم إيمانهم به في أحايين كثيرة؛ ذلك لأنه لو أظهر ذاته للبشر فإن الاغراءات التي تدعو إلى الشك في وجود الله لن تكون ممكنة، كما سوف تقل مسألة التنوع والتعدد في الديانات، ولن تكون هناك فرصة لكي يدعم البشر الآخرين ويساعدهم على إقامة علاقة شخصية معه (Howard-snyder& Moser,2002, p.p, 9, 10).

يتضح لنا من ذلك أن "موسر" يريد أن يؤكد على أن المشكلات الكثيرة المتعلقة بالخفاء الإلهي لا تقودنا حتمًا إلى حجج تبرر المعتقد الإلحادي، وأن الحجج التي تدعم الإلحاد تبدو غير واضحة المعالم، ولا تنتج من الخفاء الإلهي

مثلما يزعم بعض الفلاسفة، أمثال:" شيلينبرج"( Peterson & Vanarragon, 2004A,p.55). وأن الخفاء الإلهي لا يعني أن البشر يفتقدون الدليل على وجود الله؛ ذلك لأن الدليل على وجود الله يكون متاحًا لجميع البشر ولكن بطريقة غير واضحة بالنسبة لهم بسبب تنوع وتغاير وجهات نظرهم بشأن وجود الله من ناحية، وكذا تنوع وتغاير خبراتهم وتجاربهم التي يمرون بها من ناحية أخرى(Moser,2017,p.26).

وتأكيدًا على صدق حديث" موسر" وجدناه ينظر إلى "الخفاء الإلهي" الذي تنص عليه الديانة اليهودية مثلًا، فلاحظ أن الديانة اليهودية تنظر إلى الخفاء الإلهي على أنه لا يتضمن القول بعدم وجود الله على الإطلاق، ولا يتضمن كذلك عدم احتمالية وجود الله. وكذا لا يتضمن القول بأن الخفاء أمر يحدث دائمًا أو يشير إلى عدم وجود دليل لدى البشر يدعم وجود الله وحقيقته. كما لاحظ أن الإيمان بالله حسب عقيدة اليهود يعني أن الخفاء أمر لا يحدث دائمًا، وإنما يحدث في أوقات معينة حسبما يرى الله وحده. وأن الكتب اليهودية المقدسة تنظر إلى الخفاء الإلهي- في بعض الأوقات- على أنه حدث يحدث كرد فعل لله على عصيان البشر له وعدم الاكتراث بوجوده.

هذا يعني أن" موسر" يرى أن الخفاء الإلهي من منظور الديانة اليهودية يحدث من أجل تحقيق هدف أسمى يتمثل في رغبة الله في إيجاد أشخاص محبين له لكي يصبحوا محبوبين من قبل الآخرين مثله. هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن الغرض الرئيس لله لا يكمن في إخفاء ذاته عن البشر، وإنما يكمن في محاولته للم شمل جميع البشر داخل مملكته كرعاة يعيشون تحت مظلة هدايته وتوجيهه. كما يدل على أن الله يريد من البشر أن يحبوه ويقدروه حق قدره، وأن يلجأوا إليه بكامل رغبتهم دون إجبار منه. كما يدل على أن الخفاء

الإلهي يحدث دائمًا نتيجة لقصور من البشر، وكذا من عدم معرفتهم بالعلاقة الموجودة بينهم وبين الله(Moser,2004,p.44).

بالتالي، طبقا لما ذكره المؤمنون اليهود إذا كان الله خفيًا عن البشر، فينبغي عليهم أن يُقيموا وضعهم من جديد أمام الله، فربما يحتاجون إلى تغيير شيء في حياتهم، وربما يحتاجون إلى تغيير بعض سلوكياتهم وممارساتهم التي لا تتوافق مع ما يريده الله منهم. وطالما أن الله هو رب محب لجميع البشر، فإنه لن ولا ينبغي أن يخضع الله لتوقعات البشر، بل إن توقعات البشر هي التي ينبغي أن تتحول وتتغير تبعًا له، وذلك من أجل خير وصلاح البشرية جميعًا، لأن الله لا يسره أن يبقى بعيدًا عن البشر ولا يسره كذلك أن يرفضوه ويبعدوا عنه (Moser,2004,p.45).

لم يتوقف" موسر" عند هذا الحد، حيث راح يؤكد على حب الله للبشر، وذلك من خلال لفت انتباهنا إلى أن حب الله للبشر قد يتجلى في إتاحته للدليل الذي يثبت وجوده للبشر، مؤكدًا على أنه حتى لو كان هذا الدليل مخفيًا عن بعض البشر، فإن ذلك يرجع إلى أن عقول هؤلاء البشر قاصرة عن إدراك مقصود الله. من ثم، تراءى لـ"موسر" أن خفاء الله لا يمكن أن يكون مبررًا للإلحاد مثلما أخبرنا" شيلينبرج" من ذي قبل (Moser,2004,p.50).

كما راح يفند الحجج التي اعتمد عليها الملاحدة، والتي تنكر وجود الله ؛ نظرًا لخفائه عن البشر، ولعل من أبرز هذه الحجج، الحجة التي تنص على: ***(إذا كان الله موجودًا، فإنه لا سبيل للشر أن يتواجد في هذا العالم، غير أن الشر موجود بالفعل في هذا العالم. إذن فإن الله غير موجود)***، حيث يرى" موسر"أن هذه الحجة غير حاسمة؛ وذلك لأنه لا يوجد لدينا سبب قاطع يجعلنا نعتقد أن الله لن يسمح للشر أن يوجد في هذا العالم الفعلي. كما يرى أن الله قد خلق أنواعًا عديدة من الكائنات الحية التي تتمتع بالإرادة الحرة، وعلى هذا يمكننا

القول بأن هذه الكائنات الحية قد تكون مسئولة – سواء بشكل مباشر أو غير مباشر– عن الشر الموجود في هذا العالم الفعلي. ناهيك عن ذلك، فإننا كبشر لا يمكننا معرفة الأسباب الكاملة وراء خلق الله للشر في هذا العالم الذي نعيش فيه(Moser,2011,p.p,2,3). وتأكيدًا على صدق حديثه، فقد أخبرنا" موسر" قائلًا: ***حتى لو توافر لدى الملاحدة بعض الأدلة التي تقر بأن الله غير موجود بسبب خفائه عنهم، فإن الله يخفي وجوده عن هؤلاء الملاحدة الذين يسيؤون التصرف معه حتى لا يدركوا طبيعة ذاته أو شكله أو أغراضه الإلهية***(Moser,2016,p,459).

نستنتج مما تقدم أن كل من" شيلينبرج" و" موسر" قد عرضا تصورهما للعلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد على النحو الذي ارتضاه كل واحد منهما، ولكننا نرى أن كل فيلسوف منهما يعتقد في صدق تصوره وبطلان تصور الآخر، مستندًا في ذلك على عدد من الحجج التي تدعم موقفه، لذا يتوجب علينا – من الآن وصاعدًا– أن نعرض لتلك الحجج التي استند إليها كل فيلسوف منهما لتدعيم موقفه، ثم نحاول تقييم موقف كل منهما على حده، وهذا ما سوف نفعله عبر السطور الآتية.

## المحور الثالث:الحجج المؤيدة لكون/ وعدم كون الخفاء الالهي مبررًا للإلحاد.

ونظرة إلى الحجج التي استند إليها" شيلينبرج" للتأكيد على كون الخفاء الإلهي مبررًا للإلحاد نجده يسرد لنا عددًا من الحجج، ولعل من أبرزها مايلي:

### الحجة الأولى: حجة التناظر (Analogy).

تتلخص هذه الحجة أولًا في أن" شيلينبرج" يطلب منك أنت – أي شخص– أن تتخيل نفسك في المواقف التالية: الموقف الأول، أنك طفل تلعب مع أمك

لعبة الغميضة(Hide-And-Seek) في الغابة خلف منزلك، وكنت تختبئ لفترة من الوقت خلف شجرة البلوط، وأنك تختبئ في مكان جيد بحيث يصعب على أي شخص رؤيتك باستثناء أمك التي تستطيع أن تتعرف على مكانك. ومع ذلك، لا تظهر أمك. ومالت الشمس إلى المغيب وسرعان ما سوف يأتي وقت النوم وأمك لم تأت بعد. كما لا تبحث عنك ولا تجدك فقط ولكنك لا تسمع صوتها أيضًا في أي مكان ، ولا تسمع همسًا ولا صوتًا لحركتها. كما لا تسمع صوت حركتها أثناء البحث عنك، حيث لا يوجد لها أي أثر ولا تسمع صوتها ولا تناديك مثلما يحدث في مثل هذه الألعاب. والآن، تخيل أنك بدأت تنادي على أمك، وأنك خرجت من وراء الأشجار، وبدأت تنادي عليها وتنطق أسمها:" ماااااااااما(Moooommmm)، وكررت ذلك مرارًا وتكرارًا وأنت في الغابة أو في المنزل أو في الطريق. وتمر ساعة وبدأت تشعر بالملل من جراء البحث عنها، أهي موجودة في المحيط الذي تبحث عنه أم لا؟ وهل كانت موجودة، ولم تتمكن من الرد عليك؟ وبدأت تنادي عليها مرة أخرى (أمي)، ثم بدأت بعد ذلك تبحث عنها في كل مكان ولكن دون جدوى!( Schellenberg, 2004,p.31)

الموقف الثاني: تخيل أنك طفل تعاني من فقدان الذاكرة بسبب صدمة تعرضت لها في الرأس، وأنت لا تتذكرها، وذاكرتك ترجعك لأيام قليلة فقط حتى أنك لا تستطيع أن تتذكر أن لديك أمًا. وأنت ترى أطفالًا آخرين مع أمهاتهم وتدرك أنه من الأفضل لديك أن يكون لك أم. لذا فإنك تسأل كل من تقابله، وتنظر في كل مكان تذهب إليه، وربما تفترض هنا أن لك أمًا، وأنها تعيش بالقرب منك، ولكنها لا تكترث لما يحدث. ونحن بطبيعتنا نعرف أن الأم دائمًا ما تكون محبة وراعية لأبنائها، ولكنها لا تكترث لما يحدث حولها؛ نظرًا لظروف خارجه عن إرادتها.

الموقف الثالث: تخيل أنك وسط غابة وأمك من حولك، ولكنها سقطت في بئر وسط الغابة مما أعاقها عن رعايتك. هنا أصبحت الأم في وضع لا يسمح لها بتقديم الرعاية اللازمة لك، وربما تم اختطافها. ووسط كل هذه الظروف قد تلجأ الأم إلى إخفاء ما حدث معها على الرغم من حبها الشديد لأبنائها(Schellenberg, 2004,p.32).

*ثم يعلق ثانيًا " شيلينبرج" على هذه المواقف الثلاثة* مؤكدًا على أن الأم المحبة لأبنائها لن تختفي عنهم أو على الأحرى عن طفلها في ظروف مثل تلك الظروف التي تم ذكرها في الأمثلة سالفة الذكر، وتأكيدًا لوجهة نظره فقد قدم لنا مجموعة من الافتراضات المهمة، مثل:

-إن الأم المحبة لطفلها هي الأم التي تنظر إلى كل مطلب من مطالب طفلها على أنه مطلب ذو أهمية، ويتحتم عليها تلبية طلبه بأسرع ما يمكن.

-إن الأم المحبة لطفلها هي الأم التي تدعم أفكار طفلها العاطفية وكل ما يتعلق بأموره البدنية.

-إن الأم المحبة لطفلها هي الأم التي تسعى إلى تجنب الأفكار المضللة أو الزائفة عن نفسها أو عن علاقتها بطفلها.

-إن الأم المحبة لطفلها هي الأم التي ترغب- دومًا- في التفاعل الشخصي مع طفلها- بقدر المستطاع-؛ حتى تجلب لطفلها السعادة وتشعره بالرضا.

- إن الأم المحبة لطفلها هي الأم التي ينبغي عليها أن تعلم بأنه إذا انعزل عنها طفلها، فسوف تفقده لا محالة.

وقد توصل" شيلينبرج" من خلال كل هذه الافتراضات إلى إنه إذا كانت هذه الافتراضات صحيحة، فإن الرأي الذي ينادي به هو رأي صحيح، أقصد الرأي الذي يتمثل في أن الأم المحبة لطفلها لن تكون بمعزل عن طفلها في ظروف

مثل تلك المواقف الثلاثة التي تم ذكرها في ذي قبل. ومن ثم، يصير الافتراض الأخير افتراضًا صحيحًا بالنسبة لـ" شيلينبرج"( Schellenberg, 2004, p. 32).

ثم يحاول" شيلينبرج "ثالثًا أن يوجد تناظرًا بين المواقف الثلاثة التي تم ذكرها من ذي قبل والعالم الواقعي الذي نحياه، حيث يرى أن هناك في العالم الواقعي ظروفًا تتعلق بالخفاء الإلهي وتتشابه إلى حد كبير مع الظروف التي أشرنا إليها في المواقف الثلاثة الخاصة بالأم وطفلها. تتمثل هذه الظروف في أن هناك بعض الأشخاص يشعرون بوجود الله وقدرته في حياتهم، غير أنهم سرعان ما يفقدون ذلك الإحساس؛ بسبب ما يجول بخاطرهم من شكوك تجاهه. وعلى الرغم من شعورهم بالحزن والأسى على ما فقدوه، إلا أنهم يسعون لاستعادته مرة أخرى باحثين عنه في الأماكن المألوفة وغير المألوفة بالنسبة لهم، ومع ذلك لا يجدونه(Schellenberg, 2004,p.32). كما يبدو لهم أن الله غير موجود، وسوف يتلاشى إيمانهم، ولن يكون من المتوقع أن تكون هناك استجابة قريبة لدعواتهم. ناهيك عن ذلك، فإن " شيلينبرج" يفترض أن الله المحب لعباده دائمًا ما يسعى إلى تقديم استجابة سريعة لكل من أراد أن يبحث مخلصًا عن الله (Peterson & Vanarragon, 2004B,p.57).

كما يفترض" شيلينبرج" أن حجة التناظر سوف تعطينا سببًا قويًا للقول بأنه إذا كان الله موجودًا بالفعل، فلا يخفي ذاته عن البشر الموجودين في العالم الواقعي، غير أنه قد توصل من خلال الدراسة والفحص إلى أن الخفاء الإلهي يحدث فعليًا داخل عالمنا الواقعي لا محالة. لذا وجدناه- اعتمادًا على حجة التناظر- يؤكد على أن حدوث الخفاء الإلهي في عالمنا الواقعي يجعلنا نعتقد بأن الله غير موجود على الإطلاق(Schellenberg, 2004,p,34).

**الحجة الثانية: الحجة المفاهيمية (The Conceptual Argument).**

تفترض هذه الحجة أن مفهوم" المحبة الإلهية" يتضمن القول بأنه إذا كان الله موجودًا بالفعل، فإن الدليل الكافي الذي يؤكد على الإيمان بالله، ينبغي أن يكون متوافرًا لدى جميع البشر بلا استثناء، ولا سيما البشر القادرين على إقامة علاقة شخصية مع الله، ولا يرغبون في الاعتراض على ذلك الدليل، وأن يكون الله المحب للبشر راغبًا في إقامة علاقة محبة مع البشر دائمًا. من ثم، فإن هذه الحجة تتطلب الإيمان بوجود الله؛ لأنه بدون ذلك الإيمان لا يكون من الممكن إقامة مثل هذه العلاقة مع الله( Peterson & Vanarragon, 2004B,p.58).

هذا يعني أن" شيلينبرج" يرى- من خلال هذه الحجة- أن الإيمان بالله يتطلب ضرورة توافر دليل كاف على وجود الله. وأن الدليل الكافي على وجود الله يتطلب من البشر أن يقيموا علاقة شخصية مع الله، بمعنى أنه من المنطقي أن يسمعوا الله وهو يتحدث إليهم، أو يدركوا عفوه ودعمه لهم، أو يشعروا بالامتنان له، أو يدركوا محبته ويدركوا ضرورة طاعته وعدم الإيمان به في الوقت عينه (Schellenberg, 2004,p.p 40, 41).

كما يعني أن الإيمان بالله يتحقق على أكمل وجه ممكن متى دخل البشر في علاقة شخصية مع الله، وأنه إذا أراد الله المحب للبشر تحقيق تلك العلاقة، فينبغي عليه منح هؤلاء البشر القدرة على إقامة مثل هذه العلاقة، وكذا مساعدتهم في توفير الأدلة التي تثبت وجوده مما يسهم في تحقيق إيمانهم به؛ ذلك لأن وجود الله بالنسبة لهم مثل النور الذي يضيء لهم الطريق إلا إذا رغبوا في إغلاق أعينهم ولم يعطوا لأنفسهم الفرصة للإيمان به. غير أن "شيلينبرج" يرى أننا حتى إذا فتحنا أعيننا ونظرنا حولنا فحسب، فسوف ندرك لا محالة أن هذا الأمر لا يتحقق تمامًا مثلما نفكر فيه. وبالتالي، لا يمكننا التوصل إلى وجود

إله محب للبشر يمنحهم أدلة تثبت وجوده ( Schellenberg, 2005, p.p203, 204)؛ ذلك لأن" شيلينبرج" غير متأكد- تمامًا- من كون الله موجودًا أم لا؟ لدرجة أنه رأى إذا زادت احتمالية وجوده بنسبة5%، فإنه يبدو من الطبيعي أن نفترض أننا نؤمن بأن الله موجود إلى حد ما( Kvanvig, 2002,p. 154).

من ثم، توصل" شيلينبرج" من خلال هذه الحجة – اعتمادًا على الخفاء الإلهي- إلى أن دخول البشر في علاقة شخصية مع الله، هو أمر افتراضي ويمكن تفسيره ضمنيًا من خلال المقدمات المنطقية الآتية:

- إذا كان هناك إله محب للبشر، وموجود بالفعل، إذا فإن الله موجود، وسوف يدخل في علاقة شخصية مع أي شخص من هؤلاء البشر.

- إذا كان هناك إله منفتح ويدخل في علاقة شخصية مع أي شخص من البشر، إذا، فإنه لا يمكن لذلك الشخص أن ينكر وجود ذلك الإله المحب له ولغيره من البشر.

- وإذا كان هناك إله كامل موجود بالفعل، فإنه لا يمكن للشخص أن يكفر بالله.

- ولكن، هناك بعض البشر لا يؤمنون بوجود الله مطلقًا.

- كما لا يوجد هناك إله محب للبشر.

- بالتالي تراءى له إذا لم يكن هناك إله محب موجود بالفعل، فسوف لا يكون هناك وجود لله مطلقًا.

- وهذا جعله يعتقد إلى حد كبير في صدق الرأي الذي يؤكد على أن الله غير موجود بالفعل (Schellenberg, 2017,p.1& See also, Peplinski,2021,p.p,254,255 & Murray,2002,p.66).

وردًا على الحجتين اللتين قدمهما" شيلينبرج" بهدف التأكيد على كون الخفاء الإلهي مبررًا للإلحاد، نجد "موسر" يرد على" شيلينبرج" مؤكدًا على استحالة كون الخفاء الإلهي مبررًا للإلحاد، معتمدًا في ذلك على عدة مبررات عقلية، يعتقد في كونها من الأسباب الرئيسة التي جعلت الكثير من الفلاسفة، أمثال: "شيلينبرج" يقرون بكون الخفاء الإلهي مبررًا للإلحاد، وعلى أية حال فقد جاءت تلك المبررات العقلية مرتبة على النحو الآتي:

يتمثل المبرر الأول في اعتقاد "موسر" بأن هناك عددًا لا بأس به من فلاسفة الدين قد تجنبوا الحديث عن كيان الله وشكله، والأغرب من ذلك أنهم نادرًا ما يتجهون إلى الحديث عن فكرة وتصور الله وأغراضه الإلهية عند حديثهم عن وجود الله، ذلك الأمر الذي يجعل حديثهم عن الله يتصف بالغموض التام من ناحية، وكذلك مضيعة وإهدارًا للوقت من ناحية أخرى. كما قادهم أيضًا إلى الوقوع في مشكلات يصعب التوصل إلى حلها وهم يتوقعون وجود دليل على وجود الله، وللأسف كانت توقعاتهم تفتقر إلى أساس مقنع عند تصورهم لله أو طبيعته(Moser,2004,p.43)

من ثمَّ، تراءى لـ" موسر" ضرورة الاهتمام في المقام الأول بنوع الإلـــه"The Kind Of God" الذي نتحدث عنه ولا سيما عندما نتحدث عن وجوده. كما شدد على ضرورة الاهتمام بفكرة وتصور الله وأغراضه الإلهية بوصفها أمورًا مهمة تساعدنا على اقتراح نوع الدليل الذي يجب أن يتوافر في الإله الذي يمكن للشخص أن يتوقعه. وتأكيدًا على صدق حديثه وجد أن نوع الإله الذي ينشده اليهود مثلاً، هو إله يختفي في بعض الأوقات، حيث إنَّ الخفاء

الإلهي ورد في الكتب اليهودية المقدسة والعهد الجديد. بالتالي، وجدنا "موسر" يقر بأنه من الممكن أن يكون هناك إله محب للبشر غير أنه يخفي ذاته في بعض الأحايين عن بعض البشر(Moser,2004,p.p,43,44).

أمَّا المبرر الثاني فيتمثل في إقرار" موسر" بأن هناك عددًا لا بأس به من فلاسفة الدين يربطون ظهور الله وكشفه عن ذاته بحبه لهم، بمعنى أنه لو لم يظهر لهم، فلا يحبهم على الإطلاق. وتأكيدًا لصدق هذا الحديث فقد رأى" موسر" أن الكثير من البشر يعتقدون إنه إذا كان وجود الله المحب للبشر وجودًا حقيقيًا، فينبغي عليه أن يظهر نفسه لجميع البشر العاديين. وطبقا لما ذكره العديد من هؤلاء البشر، فسوف يوجد لديهم مبرر يجعلهم يعتقدون أن الإله ليس موجودًا. كما سوف يتساءلون عن: كيف يمكن لله المحب للبشر ككل أن يخفق في إظهار واقع وجوده؟. وهل يمكن لإله مثل هذا أن يسمح بوجود شك حول وجوده؟ وكيف يمكن أن يحدث هذا، خصوصًا إذا كان الله حقًا محبًا للبشر؟. وبالطبع، فإن الإجابة عن تلك التساؤلات وغيرها تكمن في أن هؤلاء البشر لا يؤمنون بوجود الله، ويزعمون أنه لا يتوافر لديهم دليل واضح يؤكد لهم على وجود الله، كما يحضون كذلك على عدم الإيمان بوجود الله على الإطلاق، بحجة أنه يخفي ذاته عنهم تمامًا(Moser,2004,p.44).

ويكمن المبرر الثالث في عدم خضوع البشر لله، لذا وجدنا" موسر" يقر بضرورة خضوعنا نحن البشر لله؛ لكي يتحقق الخير لنا من ناحية، ولكي نتمكن من معرفة الله معرفة جيدة ليس كشيء عادي ولكنه ككيان فائق العظمة يسود جميع الخلائق من ناحية أخرى(Moser,2004,p.46).

ويتجلى المبرر الرابع في عدم استعداد البشر للتقرب إلى الله، حيث يرى "موسر" أن البشر لن يكونوا مستعدين للإيمان بالدليل الذي يمنحه الله لهم، ولن يتعاملوا مع ذلك الدليل باهتمام ولا بجدية، ولن يكونوا راغبين في السعي للتقرب

إلى الله، ولن تكون عندهم روح التضحية. دفعه ذلك إلى تبني الاقتراح الذي ينص على أن الخفاء الإلهي يحدث نتيجة لعدم الرغبة وعدم الاستعداد البشري للتضحية. وعلى الرغم من ذلك، وجدناه يخبرنا بأنه من الممكن للبشر أن يتغلبوا على مشكلة الخفاء الإلهي، وذلك من خلال حبهم لله، وأن يبذلوا قصارى جهدهم من أجل تلك التضحية. بمعنى أنه إذا لم يستطع هؤلاء البشر أن يفعلوا ذلك، فإنهم قد يواجهون مشكلة خطيرة تتعلق بالخفاء الإلهي(Moser,2015,p.87).

بالتالي، لا غرابة عندما نجد " موسر" يوجه انتباهنا إلى أمر مهم يتعلق بأنه يتوقع من الله أن يدعو البشر جميعًا إلى الخلاص في الوقت الذي يحدده، وهذا يتطلب من البشر أن يستعدوا لدعوة الله لهم، ويكونوا راغبين في تنفيذ إرادته؛ ذلك لأن استجابتهم للتعاون مع الله تعد أمرًا مهمًا، كما سوف تؤدي- حتمًا- إلى خلاصهم، وسوف تمكنهم من التقرب إلى الله. وهذا كله لا يحدث على أكمل وجه ممكن، ما لم يطع البشر أوامر الله؛ ذلك لأن الإيمان لا يجب أن يشوبه أية شائبة، وفي الوقت ذاته فلا يحدث الإيمان كقفزة في الخفاء ( Moser, 2015, p.86).

ووصولًا إلى المبرر الخامس والأخير فنجد أن" موسر" يخبرنا بأن هناك عددًا لابأس به البشر لا يدركون حقيقة على قدر كبير من الأهمية بشأن الخفاء الإلهي مؤداها أن الله يخفي ذاته عن البشر لأغراض إلهية لا يعلمها معظم البشر، حيث يرى" موسر" أن هؤلاء البشر يفتقرون إلى توضيح كامل وتفسير جيد لأغراض الله من هذا الخفاء عنهم في بعض الأوقات. وبالطبع، فإن هذا أمر يتناسب مع محدودية عقلهم البشري الذي لا يستطيع أن يدرك إرادة الله ومقصوده من هذا الخفاء الإلهي. وهذا يعني أن "موسر" يرى أن مشكلة الخفاء الإلهي هي مشكلة عويصة وتحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث، ولكنه يرى أنه إذا رغب أي شخص في التقرب إلى الله، فينبغي عليه أن يتحلى بروح التضحية،

وأن يكون على استعداد دائم للتضحية بنفسه. ومن ثم إذا تحقق هذا الأمر، فإن الحاجز الذي يقف عائقًا أمامه لرؤية ووجود الله سوف يزول مباشرة. وفي مثل هذه الحالة، سوف تتوافر الأدلة الكثيرة التي تثبت وجود الله ( Moser, 2015, p.88).

كما يعني أن الله يحجب ظهوره على الأقل– لفترة من الوقت– عن بعض البشر وليس جميعهم؛ وذلك من أجل تحقيق أغراضه الإلهية المتمثلة في محبته للبشر من ناحية، وكذا من أجل تحقيق سعادة البشر، ولكي يحقق ما يريدونه ويشجعهم على التعاون معه ومحبته ومحبة الآخرين من ناحية أخرى. فضلًا عن ذلك، يرى" موسر" أن إظهار الله لذاته سوف يخيف بعض البشر بطريقة تجعلهم يبتعدون عنه وعن تعاليمه الأخلاقية، وسوف يجعلهم يميلون إلى معارضته ومعارضة أهدافهم التي حددها لهم، خصوصًا وأن هؤلاء البشر غير مستعدين للتعاون مع الله، وهم على ثقة من هذا ويدركون ذلك جيدًا(Moser,2017,p.p,27,28).

ومهما يكن من أمر فقد أكد" موسر" من خلال هذا المبرر على أن الله يختار إظهار ذاته في الوقت الذي يراه مناسبًا له، مع الوضع في الاعتبار أن إظهاره لذاته لا يخضع لتحكم البشر بشكل كامل (Moser,2022, p,177). كما يختار إخفاء ذاته عن بعض البشر؛ ظنًا منهم في أنهم يفشلون في مشاركته في الأمور الروحانية التي تربطه بهم، وتجعلهم على مقربة تامة منه(Moser,2022, p.181).

لم يكتف" موسر" بالمبررات التي سبق ذكرها من ذي قبل، حيث راح يؤكد على عدة أمور آمن في صحتها إلى حد كبير، ونظر إليها على أنها أمور يمكن أن تدعم موقفه الذي اتخذه بشأن علاقة الخفاء الإلهي بالإلحاد والتي سبق وأن نوهنا عنها من ذي قبل، ولعل من أبرز هذه الأمور، ما يلي: يتمثل الأمر الأول

في إقرار "موسر" الصريح بمحبة الله للبشر؛ ظنًا منه في أن المحبة هي التي تجعلهم يشعرون بوجود الله، وتجعلهم يشعرون بالحقائق الضرورية الأخرى واللازمة لتحقيق سعادتهم الكاملة(Murray,2002,p.p67,68). بمعنى أن محبة الله للبشر تعد الأساس الإدراكي والمعرفي الذي يمكننا أن نستند إليه في معرفتنا بالله القائمة على الخضوع والإذعان، أو على الأحرى تعد المصدر الرئيس لمعرفتنا بالله، كما تعد موضوعًا يتعلق بدخول الله في علاقة شخصية مع البشر (Moser,2004,p.51).

أما الأمر الثاني فيتمثل في أن الله دائما ما يطلب من البشر أن يتعاونوا معه وأن يوافقوا على قبول فكرة وجود إله يستحق العبادة ويسيرون تبعًا لأوامره ورغباته. وعلى الرغم من ذلك، نجده يؤكد على أنه إذا كان هناك بعض البشر لا يرغبون في قبول ودعم التعاون مع الله، فسوف يقوم الله بإخفاء ذاته عنهم، كما سوف يخفي عنهم الدليل الإلهي الذي يثبت وجوده (Moser,2016,p.460.).

ويكمن الأمر الثالث في إقرار" موسر" الصريح بحقيقة وجود الله بالفعل، ومن ثم يتوجب على البشر أن يحاولوا الوصول إلى معرفة الله وإدراك وجوده، كما ينبغي عليهم ألا يقولوا مثلما قال الفيلسوف البريطاني " برتراند راسل" من ذي قبل : إن الله غير موجود(Moser,2004,p.50.)، حيث وجه أحد الأشخاص لـ" راسل" سؤالًا مؤداه: ما شعورك عندما تقابل الله بعد موتك؟، فرد عليه" راسل" قائلًا: إن الله لم يقدم لنا دليلًا كافيًا على وجوده. وبالتالي، استنتج" موسر" من رد" راسل" حقيقة مهمة هي: إن رد" راسل" يعكس سلوك العديد من البشر بما فيهم الملحدون والموحدون واللاأدريون، ويجعلهم يتساءلون عن: لماذ لا يظهر الله للجميع؟ وإذا كان الله موجودًا، فلماذا لا يعطينا دليلًا كافيًا على وجوده. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن" راسل" حسبما يخبرنا" موسر"

يرى أن الله لم يقدم للبشر دليلًا كاملًا على وجوده بسبب خفاء ذاته عن البشر (Moser,2004,p.42).

ووصولًا إلى الأمر الرابع والأخير فنجده يتجلى في تأكيد "موسر" القاطع على وجود نوعين من المعرفة نستطيع من خلالهما معرفة الله معرفة يقينية، هما: المعرفة الافتراضية (Propositional Knowledge) والمعرفة الأبوية( Filial Knowledge)، وبالنسبة للمعرفة الافتراضية فتنص على أن الله موجود، أما المعرفة الأبوية فهي التي تقتضي الخضوع في التعامل مع الله كأب رحيم بار، كما تعني الإقرار بوجود الله كرب متسام، وتعني خضوعنا واستسلامنا لله، كما تستلزم هذه المعرفة التزامًا فعليًا ورغبة قوية وأكيدة من البشر في طاعة الله والإذعان لدعوته حتى لو كانت تلك الالتزامات تستلزم التخلي عن حياة الشخص والتضحية بنفسه. كما تتضمن معرفة البشر من منطلق إذعانهم لله وقبولهم بما يعطيه لهم من تعليمات، وليس معرفته من منطلق فهمهم له(Moser,2004,p.p,49,50).

والجدير بالذكر أن" موسر" فضَّل المعرفة الأبوية على المعرفة الافتراضية؛ إذ يرى أن المعرفة الأبوية هي المعرفة التي تجعل البشر أبناءًا لله– على حد وصفه – وتحقق العبودية لله على أكمل وجه ممكن، تلك العبودية التي تعد أقوى من أي نوع من أنواع الأدلة النظرية التي يستند إليها الفلاسفة أو رجال الدين في إثباتهم لوجود الله، كما تسهم في تحرر الشخص من مجرد الاعتماد على التوقعات والفرضيات والاستدلال أو التخمين بشأن وجود الله(Moser,2004,p.52).

**المحور الرابع: تقييم ونقد.**

عرضنا فيما سبق للحجج التي اعتمد عليها "شيلينبرج" في تأكيد وجهة نظره التي تتلخص في كون الخفاء الإلهي مبررًا للإلحاد لامحالة، ثم عرضنا رد"موسر" عليها، وعلى الرغم من جدارة الرد الذي قدمه" موسر" على حجج "شيلينبرج" إلا أننا مازلنا نلاحظ أن " شيلينبرج" يؤكد تأكيدًا قاطعًا على أن مشكلة الخفاء الإلهي، وما يرتبط بها تعد من أبرز المشكلات المؤدية إلى الإلحاد، كما نظرنا إلى مشكلة الشر، فوجدناها ترتبط بمشكلة الخفاء، وتمثل تهديدًا رئيسًا للإيمان بالله، لدرجة أنه نظر إلى مشكلتي الخفاء والشر على أنهما وجهان لعملة واحدة ويؤديان إلى الالحاد.( Schellenberg, 2009,p,30).

والغريب في ذلك هو أن" شيلينبرج" لم يتوقف عند هذا الحد، حيث راح يؤكد على أن هناك عددًا لا بأس به من الفلاسفة المعاصرين قد نادوا بضرورة الاهتمام بالمفاهيم البديلة التي يمكن استخدامها عند الحديث عن الذات الإلهية؛ نظرًا لما يحيط بكلمة "الله" أو معناه بالغموض التام، وتوصلوا إلى أن مفهوم "المطلق" يعد من المفاهيم البديلة التي تتناسب مع الواقع الإلهي الذي يتصف بالغموض(Schellenberg, 2016,p.p,165,166). ومهما يكن من أمر، فإن "المطلق" الذي يقصده " شيلينبرج" هنا هو ذلك المفهوم الذي يتضمن القول بأن الله يتخطى حدود المكان والزمان، وأنه خالد، ولا يمكن حصر جميع صفاته وذاته، بمعنى أن هذا المفهوم يقودنا حتمًا إلى مفهوم" التسامي"؛ بالتالي، شعر "شيلينبرج" بأن مفهوم "المطلق" ينطوي على الكثير من التخبط في الآراء والتحليلات التي أدت بدورها إلى غموض كلمة "الله"، وقادت البعض- وبالطبع هو على رأسهم- إلى الإلحاد بالله ( Schellenberg, 2016,p.p,167 ,168).

ولعل ما قاده إلى الإلحاد هو كثرة تساؤلاته المستمرة، حيث إن المدقق في فكر "شيلينبرج" يجده يذكرنا – دومًا- بمقولة الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" التي قال فيها أن الفلسفة تبدأ بالتساؤل دائمًا. غير أن" شيلينبرج" قد لفت انتباهنا إلى ما لا يقوله "أفلاطون" لنا، حيث يرى أن العديد من الأشياء تنتهي بالتساؤل أيضًا. بمعنى أن العالم بالنسبة له لم يتوقف عند إلهامه ببعض التساؤلات التي تتبادر إلى ذهنه. وتأكيدًا لهذا الزعم نجده عندما كان صغيرًا، وبعد أن صار مراهقًا ودخل مرحلة البلوغ، شعر بالكثير من التساؤلات المتعلقة بإيمانه، تلك التساؤلات التي كانت تدور في خلده، غير أنه لم يجد ردودًا عليها.

وإحقاقًا للحق، نرى أن "شيلينبرج" قد أكد على إيمانه بالمسيح في بداية حياته، حيث كان يميل – في بعض الأحايين- إلى تنظيم خبراته وتجاربه الدينية. غير أن كل شيء قد تغير بالنسبة له عندما خرج من عزلته، وترك مرحلة الطفولة ووصل إلى مرحلة البلوغ، حيث اكتشف أن إيمانه بالمسيح هو الذي جعل العالم محصورًا أمام عينيه في مجموعة محددة من المعتقدات. وبعد أن خرج من تلك المرحلة سرعان ما أطلق العنان لفكره، وبدأ ينظر إلى العالم نظرة موسعة، واكتشف أنه حتى مع عدم وجود الله أو المسيح سوف تظل تساؤلاته قائمة لا محالة(Schellenberg, 2009,p.28).

وقاده ذلك إلى نقد الكتاب المقدس وتاريخ الشرق الأدنى القديم، فتوصل إلى أن العهد الجديد كان من صنع البشر، وكان بمثابة سجل مشرق للتحرر الشخصي في الأماكن، غير أنه يحمل جميع التحاملات والأهداف والتي كان مؤلفه يريد ذكرها. كما توصل إلى أن الدراسات الأكاديمية المتخصصة والدقيقة قد أظهرت أن ما كان يمثل بالنسبة له عقائد مسيحية رئيسة لم يكن موجودًا في صفحات الإنجيل، ولكنه وصل إليه من خلال عملية معقدة أظهرت المسيحية في نطاق ضيق وبطريقة غير صحيحة ( Schellenberg, 2009,p. 29). وهنا نجد

"شيلينبرج" يتشابه إلى حد كبير مع "سبينوزا" الذي اهتم بنقد الكتاب المقدس، ورفض كل التفسيرات التي تقوم على الهوى والخرافة والأوهام، ونظر إلى لغة الكتاب المقدس على أنها مجازات واستعارات فحسب(عبد الرحمن، 2000،ص.ص 82،83).

ومهما يكن من أمر، فلقد ظل "شيلينبرج" يتنقل من صف لصف في المكتبة باحثًا في كتبها عما يمكن أن ينير طريقه ويبحث من خلاله عما هو أعمق، وبالفعل كان يجد – في كثير من الأحايين- ما يدعم فكره الإلحادي وأفكاره ومعتقداته الجديدة. والجدير بالذكر أن سيره في مثل هذا الطريق الذي حول مساره الفكري لم يكن أمرًا سهلًا؛ ذلك لأنه كان يشعر بنوع من الضيق النفسي عندما تتلاشى أمام عينيه تلك الصورة التي يرسمها عن العالم الذي كان يعيشه من ذي قبل( Schellenberg, 2009,p.p,29, 30).

كما أسهمت تلك التغيرات السريعة التي حدثت في حياته وما يرتبط بها من خبرات في تحوله بعيدًا عن الإيمان بالله، واهتمامه بالتفكير في الإلحاد. أيضًا جعلته يهتم بالحجج والآراء الأخرى التي تتعارض مع الإيمان الديني في السنوات التي تلت ذلك. وبدوره بدأ يتعامل مع مستجدات الأمور كرجل فيلسوف أو من وجهة نظر فلسفية( Schellenberg, 2009,p.p,30, 31). كما جعلته ينظر إلى البشر المؤمنين بالله على أنهم يمرون بظاهرة نفسية متضاربة، وهي الرغبة في إثبات إرادة الله وفي الوقت نفسه عدم الرغبة في ذلك، بمعنى أنهم لا يؤمنون بالله على الإطلاق؛ حيث إن درجة إيمانهم بالله الكائنة داخلهم لا تتوافق مع إيمانهم الواقعي بالله(Macdonald, 2021).

وقد ترتب على ذلك، تعرض" شيلينبرج" لموجة شديدة من النقد من قبل الآخرين؛ والجدير بالذكر هنا أن" شيلينبرج" نفسه قد توقع هجوم الكثير من نقاده بسبب ما أكده بشأن العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد؛ حيث وجدناه يخبرنا

بأنه من الممكن أن يعترض عليه نقاده ويقولون مثلًا: نظرًا لاختلاف الله عن البشر اختلافًا كليًا، فلا يمكننا – أبدًا– عقد مقارنة أو مشابهة بين الله وبين الأم كما حدث في حجة التناظر التي أخبرنا بها "شيلينبرج" من ذي قبل( Schellenberg, 2004,p.p,33, 34)؛ ذلك لأنهم يرون أن التشابه المزعوم بين الله والبشر سوف ينطوي على ضرب من الحط من شأن الله لا يمكن لأي مؤمن صادق أن يطيقه من ناحية، كما لا يصح تصور الله بوصفه يشبه الإنسان؛ ذلك لأن الإنسان يمر بمواقف وطبائع ومشاعر لا يمكن أن ننسبها إلى الله. ناهيك عن ذلك، فإن العواطف والميول الإنسانية تتضمن في داخلها تناقضات لا حصر لها، مثل: المحبة والكراهية، الصداقة والعداء، اللوم والاستحسان، الرحمة والازدراء، الإعجاب والحسد، لا يمكن أن ننسبها إلى لله أيضا من ناحية أخرى(عبد الرحمن،1998،ص ص 49،50)

هذا يعني أن بعض نقاده يرون أن هناك صعوبة في القول بالتناظر، وسوف يتعرض التناظر لبعض المعوقات التي ينبغي علينا وضعها في الاعتبار، كما سوف يتشككون في التناظر نفسه معتمدين في ذلك على القول بأن البشر الذين يبحثون عن الله ووجوده ليسوا مثل الأطفال الذين يبحثون عن أمهاتهم بأية حال من الأحوال( Schellenberg, 2004,p.p,33, 34).

وتأكيدًا لذلك فلو نظرنا إلى حجة التناظر سالفة الذكر لوجدناها تبدأ ببعض الحالات التخيلية التي يبحث فيها أحد الأطفال عن أمه، غير أنه يفشل في إيجادها. وهنا يتوصل "شيلينبرج" إلى التناظر التالي: إن الله يخفي ذاته عن العديد من البشر، ومع ذلك يبحثون عنه، ولكن دون جدوى. حيث يبدأ بعض الأشخاص في الاعتقاد بأن الله موجود، وأن قوته ظاهرة في حياتهم. وسرعان ما يفقدون كل هذا، وذلك بسبب ما يدور في خلدهم من شكوك تجعل إيمانهم بالله إيمانًا ضعيفًا. وعلى الرغم من أنهم يشعرون بالحزن على فقدانهم لذلك الإيمان

ويسعون إلى استعادته مرة أخرى، إلا أن بحثهم عن الله في جميع الأماكن القديمة المألوفة، وكذلك في الأماكن غير المألوفة لا يجدى، ويبدو لهم أن الله غير موجود ويتلاشى إيمانهم ولن يتوقعوا أن تكون هناك استجابة قريبة لدعواتهم. علاوة على ذلك، يفترض "شيلينبرج" أن الله المحب لعباده دائمًا ما يسعى إلى تقديم استجابة سريعة لكل من أراد أن يبحث – بإخلاص- عن الله. ويتلخص استدلاله في أنه من المحتمل ألا يخفي الله ذاته عن البشر في مثل هذه الظروف التي سبق ذكرها. ومع ذلك يبدو الخفاء كما لو كان حقيقيًا لبعض الباحثين عن الله. لذا توصل "شيلينبرج" إلى أن الله غير موجود؛ بسبب خفائه عن البشر(Peterson & Vanarragon, 2004B,p.p,56, 57).

غير أننا نرى أن هذه الحجة التي قدمها " شيلينبرج" تنطوي على أوجه قصور عديدة يجعلها حجة غير مقنعة تمامًا، وتكمن أوجه القصور في جانبين، يتمثل الجانب الأول في أن "شيلينبرج" لا يقدم دليلًا يفترض أن الباحثين عن الله ممن لا يحصلون على استجابة من الله لن يحصلوا على استجابة من الله على الرغم من كثرة بحثهم عن الله. ومن ثم، تصير حجة التناظر التي يذكرها " شيلينبرج" لا تقدم لنا ما يدعم الرأي المؤيد للإلحاد حتى ولوكان ذلك الأمر استدلالًا محضًا. أما الجانب الثاني الذي يمكن ملاحظته في حجة التناظر التي ذكرها " شيلينبرج" يتمثل في أن الله المحب يريد أن يقدم استجابة سريعة لكل من يبحث عنه. غير أن "شيلينبرج" لا يقدم دليلًا مقنعًا يدعم ذلك الافتراض، كما أن مثل هذا الدليل لا يتوافر لدينا. فقد يرى الله أنه من الأصوب أن يجعل الباحثين عنه يبذلون مزيدًا من الجهد حتى يروا الله، ومن ثم، فإنه يجعل هناك شيئًا من التأخير. فلا تحدث استجابة سريعة. كما أن الله المحب قد تتوافر لديه أسباب أخرى تجعله يؤجل ذلك الظهور. إذًا، فليس من المعقول أن تكون حساباتنا مثل حسابات الله. وحتى إذا كانت الأم المحبة لأطفالها ترغب في حدوث استجابة

سريعة لابنها المفقود فإن محبة الله لعباده سوف تفوق ما يمكن تصوره لدينا نحن البشر. وقد يرى الله أن النتائج المتوقعة من خلال ذلك التصرف سوف تكون أفضل بكثير من النتائج الأخرى التي يتوقعها البشر. من ثم، فإنه بالنظر إلى طبيعة البشر، فإن الله قد يفرض نوعًا من الصبر يختلف كثيرًا عن صبر الأم على فقدان طفلها. والجدير بالذكر أن" شيلينبرج" يمهل هذا الجانب الخاص بالتناظر بين الله والأم. ونتيجة لذلك فإن **حجة التناظر** تبدو حجة غير مقنعة(Peterson & Vanarragon, 2004B,p.57)، ولو تركنا حجة التناظر ونظرنا إلى **الحجة المفاهيمية** لوجدنا أن هذه الحجة تفترض أن مفهوم المحبة الإلهية ينص على: أنه إذا كان الله موجودًا، فإن الدليل الكافي الذي يؤكد على الإيمان بالله يكون متوافرًا للجميع، وخاصة أولئك البشر القادرين على إقامة علاقة شخصية مع الله ولا يعترضون على ذلك الدليل، وأن الله المحب للبشر دائمًا ما يكون راغبًا في إقامة علاقة محبة مع البشر. من ثم، فإن هذا البحث يتطلب الإيمان بوجود الله، لأنه بدون ذلك الإيمان لن يكون من الممكن إقامة مثل هذه العلاقة مع الله. ودعمًا لهذا الرأي، فإن " شيلينبرج" يزعم أنه من غير الممكن منطقيًا بالنسبة لك أن تسمع الله وهو يتحدث إليك، وأنت لا تؤمن بوجود الله.

غير أننا نرى أن هذه الحجة تنطوي على خطأ فادح؛ ذلك لأن "شيلينبرج" يستند إلى شيئين محيرين في هذه الحجة، يتمثل أحدهما في سماع الله، ويكمن الثاني في سماع الله كإله. وليس لدينا سبب يجعلنا نقول: إن الشيء الأول منهما يستلزم وجود الشيء الثاني. وبالمثل، فإن السماع العادي من الشخص العادي لشخص عادي لا يستلزم أن يكون مثل سماع الشخص لله. علاوة على ذلك، فإن سماع شخص لشخص قد يختلف عن سماع شخص آخر، وقد يفشل في

تحديد شخصية ذلك المتحدث. من ثم، فإن البشر قد يسمعون الله من خلال ضميرهم وما يدور في خلدهم دون أن يحددوا ذلك الصوت على أنه صوت الله.

يتضح لنا مما سبق أن هناك مشكلة نتجت من تصور "شيلينبرج" للحجة المفاهيمية، وتسهم في تقويض تلك الحجة تمامًا. وتتمثل هذه المشكلة في أن شرط "شيلينبرج" الذي يشترط وجود دليل لكل الباحثين عن الله هو أمر ضروري يتم تفسيره بطريقة تجعل ذلك التفسير عُرضه للنقد بسبب القصور الذي يمكن ملاحظته في حجة القياس سالفة الذكر. والجدير بالذكر أن الحجة المفاهيمية تفترض أن الله يجب أن يقدم استجابة سريعة للباحثين عنه، غير أنه ليس لدينا سبب يجعلنا نقبل بذلك الافتراض. غير أن الله المحب للبشر يمكن أن يؤخر الاستجابة والرد على عباده حتى ينمي في عباده بعض الخصال المحمودة، مثل: الصبر والخضوع. إذا، فمن الممكن أن يكون الله محبًا للبشر دون أن تشوبه أية شائبة من القلق الذي ينتاب البشر. ومن ثم يمكننا القول بأن حجة التناظر أو الحجة المفاهيمية لا تؤكدان الإلحاد مثلما أخبرنا "شيلينبرج" من ذي قبل( Peterson & Vanarragon, 2004B,p,58).

بالتالي، يتضح لنا أن حجة "شيلينبرج" في الإلحاد التي قدمها كدليل للإلحاد لم تكن حجة جيدة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن حجة الخفاء الإلهي التي ضمت الكثير من المقدمات المنطقية سالفة الذكر ليست حجة جيدة للإلحاد. ناهيك عن ذلك، فإن حجته في الإلحاد قد جعلتنا نواجه مشكلة معرفية عويصة عند شروعنا في تحديد ما إذا كان أحد الملحدين معارضًا لوجود الله أم لا؟، خصوصًا وأن معظم البشر يتصفون بالتعقيد، وليس من السهل بالنسبة لنا أن نعرف ما إذا كان أي شخص ملحد لديه أية محفزات أو سلوكيات أو آراء أو أفكار توضح السبب وراء عدم إيمانه. وبالتالي يشعر معظم البشر بالشك أو عدم الإيمان نتيجة لذلك. والجدير بالذكر، أن "شيلينبرج" – شخصيًا- قد أخبرنا بهذه

الحقيقة التي ذكرها بعض نقاده، حيث نراه يؤكد على أن معظم البشر قد يخدعون أنفسهم ويشعرون بالارتباك حيال الإيمان بما إذا كان هناك إله أم لا؟(Macdonald, 2021).

وعلى الرغم من ذلك، فإننا نجد أن هناك فريقًا آخر من نقاد "شيلينبرج" يرى أن المقدمات التي تتألف منها حجته في الإلحاد لا تخضع للجدل إلى حد كبير مثلما يعتقد الكثيرون من نقاده، ومع ذلك وجدناهم يؤكدون على أن الأبحاث والنزاعات الفلسفية هي التي تدفعهم إلى القول بأن المقدمات المنطقية هي التي تدعوهم إلى إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث والنزاع والجدل ( Peplinski , 2021, p.256).

غير أن "شيلينبرج" قد أخبرنا – شخصيًا – بأن نقاده قد أكدوا على إخفاقه التام عند تناوله حجة الخفاء الإلهي، حيث ذهبوا إلى القول بأنه لم يستطع أن يحدث تقدمًا ملحوظًا في حجة" الخفاء الإلهي، وكذا في الحجج الأخرى المرتبطة بالشك الديني، لذا أمل" شيلينبرج" في أن يقدم نقاده طرقًا جيدة لفهم مشكلة الخفاء الإلهي التي ناضل من أجلها كثيرًا، إلا أنهم لم يستطيعوا فعل ذلك حسبما أخبرنا "شيلينبرج"( Schellenberg, 2010,p.227 ).

من ثم، نظر"شيلينبرج" إلى الانتقادات الموجهة لحجة "الخفاء الإلهي"، التي وجهت إليه من قبل نقاده على أنها انتقادات غير قوية، وليست في محلها؛ معللًا ذلك بأن هناك بعض النقاط المتعلقة بالخفاء الإلهي تم الإساءة إليها من قبل العديد من نقاده، وعلى الرغم من ذلك، وجدنا "شيلينبرج" ممتنًا لنقاده؛ نظرًا لاهتمامهم بمشكلة الخفاء الإلهي بصفة عامة(Schellenberg, 2008,p.135).

ولعل ما يؤكد ذلك هو قيام" شيلينبرج" بتقسيم الانتقادات التي وجهت إلى حجته في الخفاء الإلهي إلى فئتين: الفئة الأولى، وهي التي تتعلق بالانتقادات ذات

الصلة بحجته، والفئة الثانية، وهي التي تتعلق بالانتقادات غير ذات الصلة بحجته. ولقد أدرك "شيلينبرج" جيدًا أنه من المعروف لأي فيلسوف مثله أن يزعم بأن الانتقادات الموجهة لحجته تعكس سوء فهم أو ربما تكون انتقادات غير مناسبة بالمرة. غير أنه رغب في تجنب تلك التقييمات، فوجد أن بعض هذه الانتقادات غير مناسب بعد أن ظل فترة من الزمن يعتبرها انتقادات ذات صلة بحجته(Schellenberg, 2005,p.202).

غير أننا نرى أن هذه الانتقادات التي وجهت إلى "شيلينبرج" من قبل الكثيرين من نقاده كانت في محلها تمامًا؛ ذلك لأن هناك عددًا لا بأس به الفلاسفة المعاصرين، أمثال: الفيلسوف الأيرلندي المعاصر" روبرت مكيم Robert Mckim (b.1952-...) يصرون على ضرورة وصف الله بصفة الخفاء الإلهي؛ ظنًا منهم أن الخفاء الإلهي هو الذي يُمكّن البشر من التحكم في معتقداتهم الدينية. وتأكيدًا على هذا الزعم وجدنا أن "مكيم" يعتقد في أنه لو كان الله واضحًا لجميع البشر، فلن يستطيعوا التحكم في معتقداتهم الدينية بشأن وجود الله من عدمه. كما راح "مكيم" يؤكد على كونه غير مبتدع عندما قال بذلك، حيث وجد أن" جون هيك John Hick "(1922-2012) و "ألسيدير ماكنتير Alasdair MacIntyre" (b.1929-...) قد أكدا على ما أكد عليه بشأن الخفاء الإلهي. كما أخبرنا "مكيم" بأن "هيك" يعتقد في أن الله قد أخفى ذاته عن البشر؛ حتى يترك البشر أحرارًا في معتقداتهم، وغير مجبرين على عبادته. وأخبرنا بأن "ماكنتير" يؤمن إيمانًا عميقًا بأن الله قد أخفى ذاته عن البشر؛ حتى لا يجعلهم مجبرين على حبه خشية أن يصيبهم غضب من السماء(الخطيب، 2016،ص،ص 264،265).

بناءً على ما تقدم فلا مناص من القول بإمكانية تبني موقف "موسر" الذي سبق وأن تم عرضه بشأن العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد؛ ذلك

لأننا نرى أن "موسر" لم يقلل من شأن الله ومكانته، وإنما أدرك جيدًا أن هناك إلهًا خالقًا وموجودًا له قدرة عليا على البشر، كما أكد على أن الله الخالق دائما ما يتوقع من البشر الالتزام بكل ما يريده منهم(Moser, 2004,p.50). ومن حسن الطالع أن هناك عددًا لا بأس به من الفلاسفة المحدثين والمعاصرين يتفقون مع الرؤية التي يتبناها "موسر"، والتي تنص على أنه لا يوجد هناك سببًا يجعلنا نتوقع وجود إله، ويصير موضع شك مثلما يحدث في العديد من المناقشات الجدلية، أو يصير ظاهرًا لكل البشر العاديين، أو أن نشجع على مجرد القبول الفكري للآراء الداعية للإلحاد، أو نقدم دليلًا واهيًا أو تلميحات قاطعة على القدرة العظيمة لله ونعرضها على البشر الذين يعارضون وجود الله معارضة تامة(Peterson & Vanarragon, 2004A,p.54)، أو أن نتساءل مثلما يتساءل المعارضون لوجود الله ونقول: لو كان الله موجودًا كما يزعم البعض، فلماذا لم يمنحنا الأدلة الكافية التي تثبت وجوده؟ بالتالي، يتوجب علينا قبول رؤية "موسر" التي تتلخص في أن الله هو الخالق المحب للبشر جميعًا، وهو الذي يتمتع بقوة إعجازية يستطيع من خلالها إزالة كل ما يدور في أذهاننا من شكوك تجاهه (Moser, 2004,p.51). ورفض رؤية "شيلينبرج" تمامًا؛ ذلك لأن رؤيته تدعم الإلحاد والملحدين الذين يركنون دائمًا إلى الجملة الاعتراضية التي تقول: لن نؤمن بما يؤمن به المؤمنون بالله، ما دمنا لا نرى الدليل على الإيمان عيانًا وواقعًا حسيًا(حيدر،2017،ص8).

كما نرى أن الله تعالى ليس من جنس المدركات التي يمكن أن يدركها هذا الإنسان المخلوق بحواسه القاصرة، فهو يدرك الحوادث، ولو كان الله حادثًا لما كان موجودًا، فهو متعال على الحوادث، مخالف لها، غير مشابه لها ولا لطبيعتها ولا تكوينها، وهو متعال على المادة، فهو الذي أوجدها وهو سابق عليها، ومن ثمَّ فهو ليس من جنس المادة حتى يخضع لها. وبالتالي فذاته العلية

مغايرة تمامًا لذواتنا ومغايرة للمادة ولا تخضع للمادة، ولا للوجود المادي ولا للرصد ولا للتجريب المادي، لا لشيء إلا لأن ذاته العلية لا ينبغي لها أن تكون كذلك(علي،2019،ص170). ناهيك عن ذلك، فإن الله هو الموجود بذاته، والخالق لكل الموجودات، وهو لا منتاه سرمدي أزلي وأبدي، وهو عقل خالص وإرادة مطلقة وقدرة قادرة على كل شيء، وهو الموجود الكامل الذي يتصف بكل الكمالات والعلم الإلهي. وأن الله قد خلق العالم باعتباره أفضل العوالم الممكنة بأفضل نظام وترتيب ولا شذوذ فيه ولا استثناء، بل تتبع كل علة معلولها، وما يبدو فيه من عيب ونقص وشرور لا يتنافى مع كماله واتقانه في شيء؛ ذلك لأن الشرور بكافة أنواعها لا تتعارض مع الكمال العام(عبد الرحمن،1993،ص134). هذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضرورة التصدي لحجج الملاحدة ولاسيما في اعتراضهم على وجود الله؛ نظرًا لعدم تجليه لهم.

## الخاتمة.

**توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة مهمة من النتائج، لعل من أبرزها ما يلي:**

**أولا-** لا شك أن موضوع الإلحاد، وما يرتبط به من مشكلات أخرى، مثل: مشكلة الخفاء الإلهي، ومشكلة الشر،...إلخ، يحتاج إلى المزيد من الدراسة والفحص في أوقاتنا تلك، خصوصًا وأن هناك عددًا لابأس به من البشر في أنحاء العالم- في الماضي والحاضر- لا يدركون حقيقة وجود الله على الإطلاق؛ ذلك الأمر الذي يجعلهم يميلون إلى اعتناق الفكر الإلحادي والدفاع عنه دفاعًا مستميتًا. من ثم، جاءت هذه الدراسة بهدف إظهار عقلانية الحجج المعارضة للإلحاد وما يمكن أن يقال فيها من أجل تقديم رد عقلاني على الحجج المؤيدة للإلحاد تأييدًا تامًا، خصوصا وأننا نتبنى- كما اتضح من خلال هذه الدراسة- موقف" موسر" المؤيد لوجود علاقة إيجابية بين الخفاء الإلهي

والإلحاد؛ إذ أن هذا الموقف الذي اتخذه "موسر" يستطيع أن يتغلب على التحديات التي تواجه معظم البشر الذين يحاولون التوصل لحل للمشكلة المتعلقة بمعرفة العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد. كما نجد أن هناك عددًا لا بأس به من الفلاسفة المحدثين والمعاصرين قد أيدوا هذا الموقف، بل كانت لهم جهودًا طيبة في التوصل إلى حل عقلاني لمشكلة العلاقة بين الخفاء الإلهي والإلحاد.

**ثانيًا**- هناك علاقة إيجابية بين الإلحاد ومشكلة الخفاء الإلهي، غير أن هذه العلاقة تختلف من فيلسوف لآخر؛ حيث نجد "شيلينبرج" يشير – من وقت لآخر- إلى أهمية فكرة "الخفاء الإلهي" التي تحدث عنها بعض الفلاسفة المعاصرين، وعلى الرغم من ذلك، نجده يرجع ثانية ويؤكد على أن الاهتمام الفلسفي بحجة الخفاء الإلهي لإثبات وجود الله قد يسوقنا إلى بعض الجدل الذي يتطلب ضرورة التوصل إلى حلول بشأنه. ومن ناحية أخرى نجد" موسر" يؤكد- صراحة- على أهمية حجة الخفاء الإلهي؛ إذ نجده يرى أن الله يخفي ذاته عن البشر إلى حد ما، حتى يتمكن البشر من محبته والثقة به وطاعته، وكذا من أجل أن يتجنب البشر إجبار الله لهم. بمعنى أن" موسر" يرى أنه إذا رغب الله في إظهار ذاته للبشر دون أن يخفي ذاته عن البشر على الإطلاق، فإنهم سوف يعيشون حياة يصعب معها ممارسة الاستجابة الحرة لله.

**ثالثًا**- إن العلاقة الموجودة بين الإلحاد والشر، والتي سبق وأن أشار إليها" شيلينبرج" في الكثير من أعماله الفلسفية، هي علاقة مشكوك فيها من ناحية، كما لا توجد علاقة بين مشكلة الخفاء الإلهي ومشكلة الشر؛ نظرًا لعدم التماثل بين الخفاء الإلهي والشر، وعدم كون الشر في العالم الذي نحياه مبررًا للإلحاد من ناحية أخرى. وتأكيدًا لهذا الزعم نقول إننا لو تخيلنا- على سبيل المثال لا الحصر- أن هناك عالمًا خاليًا تمامًا من الشر بحيث لا توجد فيه معاناة، وعالمًا

لا يوجد فيه ألم، فسوف نطلق على هذا العالم" عالم اليوتوبيا الدنيوية". وسوف يتصف البشر في هذا العالم بالإحسان ويتمتعون بجميع الخصال الحميدة، وسوف لا يكون في هذا العالم موت مبكر بسبب العنف أو الحوادث أو المرض. كما يتمتعون بأعمار طويلة ويموتون آمنين في أسرهم، ومهما بلغوا من العمر فلا يخافون من الموت. وسوف يكون عالمًا خاليًا من الإعاقات حيث لا توجد فيه إعاقات أو اضطرابات ذهنية أو حتى القليل من الاضطرابات العصبية، وعالمًا لا يوجد فيه شخص قبيح أو شخص مشوه؛ ذلك لأن جميع البشر سوف يتمتعون بجميع ما يحتاجون إليه من وسائل الراحة. وعالمًا لا يوجد فيه فقر؛ ذلك لأن جميع البشر يتمتعون برغد العيش في مثل هذا العالم. كما لا يوجد فيه تمييز عنصري بأي شكل من الأشكال، وعالمًا سوف يتم فيه إنتاج كافة السلع الاستهلاكية دون أن يتسبب في إحداث أي ضرر من أي إنسان. كما يتمتع جميع البشر فيه بعمل لائق ومجزي. وعالمًا لا يجور فيه أحد على حق الآخر، ولا يكذب فيه أحد على آخر، ولا يتم فيه خرق القانون، ولا غش ولا فساد. وفي حقيقة الأمر سوف يكون عالما نقيًا خاليًا من كافة الشرور والآثام، وعلى الرغم من ذلك سوف لا يشعر جميع البشر الذين يعيشون في هذا العالم بعدم السعادة؛ ذلك لأنهم يشاركون كل شيء داخل العالم فيما بينهم بعقلانية ونضج تامين.

**رابعًا**- تتصف حجة التناظر والحجة المفاهيمية اللتان أكد عليهما " شيلينبرج" بالضعف الشديد، من ثم وجه إليهما نقاده الكثير من الاعتراضات، ولعل من أبرز هذه الاعتراضات: الاعتراض الذي يقترح أن هناك اختلافًا حول توقع وجود رد من الله؛ ذلك لأن الله ليس ملزمًا بالرد على كل ما يدور في خلدنا. وبناء على ذلك، فيتوجب علينا أن نأخذ في الاعتبار أنه من الممكن أن تكون هناك بعض الآثام والذنوب التي تمنع البشر من معرفة الله، وربما يكون الله مخفيًا ذاته عن البشر بسبب ما يقترفونه من ذنوب. وعلى الرغم من ذلك، فقد لاحظنا

"موسر" يخبرنا بإمكانية إدراك وجود الله، شريطة إقرارنا ومعرفتنا التامة بأننا غير جديرين بمعرفته من ناحية، وأن ندرك ونؤمن بأننا أقل إدراكًا لمقصود الله وما يمكن أن يريده منا، وأن نقر بقصور عقولنا عن إدراك الأدلة التي أتاحها لنا لمعرفة وجوده والإقرار به من ناحية أخرى.

**خامسًا**- على الرغم من خفاء الله وعدم إظهار ذاته للبشر ذلك الرأي الذي كان يتشدق به" شيلينبرج"، إلا أنه ينبغي علينا الاعتراف بوجوده، وبالتالي لو تساءل أحد الملحدين قائلًا: لماذا يخفي الله ذاته عن البشر؟، ولماذا لا يخرج إلى النور حتى نتمكن من رؤيته؟، فينبغي علينا أن نرد عليه قائلين: إن سؤالك هذا ليس له أي معنى؛ ذلك لأن الله كلي القدرة موجود في كل مكان، ولا يشغل حيزًا ولا مكانًا معينًا، فهو كلي الوجود ولا يحده مكان بذاته، ويتجلى وجوده في جميع الأشياء المحيطة بنا. ناهيك عن ذلك، فلو شكا أحد البشر قائلًا: إنني لا أجد الله في أي مكان في العالم!، ورد عليه الملحد قائلًا: لماذا لم يحاول الله إظهار نفسه للبشر، على الرغم من تأكيد بعض البشر المؤمنين على تجلي الله في كل الأشياء المحيطة بنا في هذا العالم؟، فينبغي علينا الرد على الملحد ونقول: إن كل شيء في هذا العالم يعد دليلًا دامغًا على مظاهر قدرته، خصوصًا وأن الله يستطيع أن يظهر ذاته من خلال قدرته، ومن خلال ما يحدثه في هذا العالم الذي نعيش فيه.

**سادسًا**- غالبًا ما يتظاهر الملحدون برغبتهم في إقامة علاقة مع الله، على الرغم من كونهم لا يريدون إقامة مثل هذه العلاقة في الأصل. وفي هذا الصدد يظهرون على أنهم يميلون إلى عدم إقامة مثل هذه العلاقة مع الله على الأقل، كما يظهرون في الوقت ذاته على أنهم يرغبون في وجود نوع من الانفتاح نحو الرغبة في عدم معارضة إقامة علاقة مع الله. وعلى الرغم من ذلك، لاحظنا أن "شيلينبرج" يؤكد على أن الانفتاح أو على الأحرى إقامة علاقة مع الله، يمثل

علاقة واعية بين الله والإنسان، ويمكننا إدراك هذه العلاقة جيدًا وفهم معناها، ولكن ليس بإمكان الإنسان أن يحل مشكلة الخفاء الإلهي بمجرد الاعتماد على إقامة علاقة بينه وبين الله ولاسيما بالطرق المعتادة التي نستخدمها.

**سابعًا**- من الصعوبة بمكان اعتماد الملحدين على دليل يؤكدون من خلاله على إلحادهم، وبالطبع فإن هذا الحديث يذكرنا بحديث" موسر" الذي يؤكد من خلاله على أن الشخص الملحد الذي يقبل الفكر الإلحادي القائم على دليل، أو على الأحرى الفكر الذي يقول بأن الله غير موجود، يمكن أن يقول بأن الله غير موجود، ولكن ليس لديه رؤية أو ليس لديه ما يقوله بشأن الأدلة التي تتوافر لديه وتدعم إنكار وجود الله؛ حيث إن الدليل المتوافر على الإلحاد هو دليل غير محدد ومعقد في أغلب الأحايين. ومن ثم، نستنتج من خلال ذلك أمرين مهمين، يتمثل الأمر الأول في أن "موسر" ينظر إلى الدليل المتوافر على الإلحاد على أنه دليل مبالغ فيه من الناحية المعرفية، وينبغي علينا اتخاذ خطوات جادة لمنعه. وأما الأمر الثاني فيكمن في أن" موسر" لا يحث البشر على التخلي التام عن شكوكهم تجاه وجود الله؛ حيث يرى أن الشك هو السمة الرئيسة لجميع البشر بلا استثناء، كما يرى أن وجود دليل على وجود الله لا يتطلب فهمًا كاملًا لمقاصد الله في السماح بالمعاناة التي تحدث للبشر وما قد يتعرضون له من شر، خصوصًا وأنه ما يزال هناك بعض التساؤلات حول سبب عدم كون حقيقة الله أكثر شفافية للبشر، وعلى الرغم من ذلك تراءى له أنه من الممكن أن تتوافر لدى البشر الأدلة التي تثبت وجود الله رغم خفائه عنهم.

**ثامنًا**- ينبغي علينا أن نضع في اعتبارنا بأن " شيلينبرج" كان يعتقد- بينه وبين نفسه- بأن هناك صورًا متعددة للإلحاد، يمكن أن تنحصر في ثلاث صور رئيسة، تتمثل الصورة الأولى منها في "الإلحاد البسيط" الذي ينص على أن الله غير موجود دون الاعتماد على أي دليل، وتكمن الصورة الثانية في "الإلحاد

الثبوتي القائم على الدليل" الذي ينص على القول بضرورة إنكار وجود الله؛ نظرًا لوجود دليل على ذلك وهو الخفاء الإلهي. وتتجلى الصورة الثالثة والأخيرة في" الإلحاد الاعتقادي" الذي يشير إلى اعتقاد بعض البشر بأن الله غير موجود دون الاعتماد على دليل. ويعتقد الباحثان بأن" شيلينبرج" قد فضَّل " الإلحاد الثبوتي القائم على الدليل"، وهو الخفاء الإلهي الذي ينظر إليه على أنه سبب رئيس في إلحاده.

ونظرة إلى" موسر" فيتضح لنا أنه مايز بين **ثلاث صور** رئيسة للإيمان، تتمثل **الصورة الأولى** منها في" الإيمان البسيط" الذي يستلزم زيف الإلحاد البسيط؛ ذلك لأن الإيمان البسيط يتضمن القول بأن الله موجود دون الاعتماد على دليل. وتكمن **الصورة الثانية** من صور الإيمان في" الإيمان الثبوتي القائم على الدليل" الذي يؤكد على وجود الله، نظرًا لتوافر الدليل على وجود الله وهو الخفاء الإلهي. وأما **الصورة الثالثة والأخيرة** فتتمثل في "الإيمان الاعتقادي" الذي يتضمن أن بعض البشر يعتقدون بأن الله موجود دون الاعتماد على دليل. وقد فضل" موسر" الإيمان الثبوتي القائم على الدليل"، وهو الخفاء الذي ينظر إليه على أنه سبب رئيس للإيمان. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن" موسر" يرى أن الشخص الذي يوافق على الإيمان البسيط أو الإيمان الاعتقادي يمكنه أن يقول: إنني أؤمن بأن الله موجود، ولكنه ليس لديه أي دليل متوافر يدعم الواقعة التي تنص على أن الله موجود. وبالتالي، فإن الشخص قد يدعم الإيمان البسيط أو الإيمان الاعتقادي دون أن يكون مؤمنًا مستندًا إلى دليل.

**تاسعًا**– نرى أن" شيلينبرج" كان يعتقد في أن الله قد يخص أشخاصًا دون غيرهم بدليل يثبت وجوده، وقد يخفي هذا الدليل عن الآخرين؛ نظرًا لارتكابهم بعض الذنوب أو نظرًا لكفرهم، ولعل ما يؤكد صدق هذا الزعم الذي نزعمه هو أن"

شيلينبرج" كان يرى أن تقديم الدليل على وجود الله يعني توافر شرط الإيمان بالله والاستمرار في عبادته.

**عاشرًا وأخيرًا**- كانت وما تزال مشكلة الخفاء الإلهي – حتى أيامنا تلك- تمثل صعوبة كبيرة في التوصل إلى حلها؛ إذ أن هناك الكثير من البشر يرغبون في التوصل إلى حل لمشكلة الخفاء الإلهي، ومعرفة ما إذا كان الله واقعًا إلهيًا أم لا؟، وما إذا كان الله محبًا للبشر أم لا؟. وكثيرًا ما يذكرون حججًا تؤيد أو تعارض الإيمان بالله ولا يجدون نهاية لتلك المتاهة، بل كثيرًا ما يسعون إلى ما يزيل شكوكهم تجاه وجود الله من عدمه، ذلك الأمر الذي يجعلنا ننظر إلى العلاقة الموجودة بين الخفاء الإلهي والإلحاد على أنها علاقة جدلية وبحاجة دائمة لحلول متجددة.

## قائمة المصادر والمراجع.

### أولًا: المراجع العربية.

1- الخشت، محمد عثمان(2017) ثغرات في جدار الإلحاد: الوعي بالإله من المفهوم الإسلامي إلى المفهوم الغربي، مجلة الاستغراب، العدد السابع، السنة الثالثة، بيروت، لبنان.

2- الخطيب، علي محمد عليان عبد الرازق(2016)، التنوع الديني عند روبرت مكيم، العدد 46، بحث منشور في مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي – مصر.

3- العمري، محمد خير حسن محمد(2021)، الإلحاد الجديد وإشكالاته: مشكلة الشر أنموذجًا، المجلد 29، العدد2، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة- عمادة البحث العلمي والدراسات العليا.

4- حيدر، محمود(2017)، تدني الإلحاد، مجلة الاستغراب، العدد السابع، السنة الثالثة، بيروت، لبنان.

5– عبد الرحمن، سامية (1993)، الميتافيزيقا بين الرفض والتأييد، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة العربية.

6– عبد الرحمن، سامية(1998)، الدين والمعجزة في فكر هيوم التجريبي، الطبعة الأولى.

7– عبد الرحمن، سامية (2000)، مفهوم النقد في الفلسفة الحديثة: دراسة في المنهج، دار الثقافة، القاهرة.

8– علي، غيضان السيد(2017)، الإلحاد الإبستمولوجي: ديفيد هيوم تمثيلًا، مجلة الاستغراب، العدد السابع، السنة الثالثة، بيروت، لبنان.

9– علي،غيضان السيد(2021)، الإلحاد ومشكلة الشر، مجلة متون، جامعة سعيدة- د.مولاي الطاهر، المجلد14، عدد4، الجزائر.

10– علي، أحمد ماهرأحمد(2019)، حجاج الإلحاد في قضايا الإلهيات: دراسة نقدية في الفكر العربي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة،قسم الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا.

11– ماكغراث، اليستر(2017)، هل قتل العلم الله؟ مساجلة لاهوتية فلسفية لأفكار داوكينز، مجلة الاستغراب، العدد السابع، السنة الثالثة، بيروت، لبنان.

12– نصار،عصمت حسين سيد(2017)، فلسفة الإلحاد، العدد359، أدب ونقد، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.

**ثانيا المراجع الإنجليزية.**

1. Andrews, M. (2014), Divine Hiddenness and Affective Forecasting", Vol.5 , Res Cogitans.
2. Diderot, D, (1916) , Letter on The Blind for The Use of Those Who see, In Diderot's Early Philosophical Works, Trans & Edited by, Jourdain,M, The Open Court Publishing Company, Chicago & London.

3. Howard-Snyder, D, & Green, A,(2022 )"Hiddenness of God".(https://plato.stanford.edu/entries/divine-hiddenness/).
4. Howard- Snyder, D. & Moser, P, K. (2002), " Introduction: the Hiddenness of God", in Divine Hiddenness: New Essays, edited by, Howard- Snyder, D. & Moser, P, K, Cambridge University Press.
5. Inwagen, P, V. (2002), "What is the Problem of Hiddenness of God?", in, Divine Hiddenness: New Essays, edited by, Howard- Snyder, D. & Moser, P, K, Cambridge University Press.
6. Kvanvig, J, L (2002), "Divine Hiddenness: What is the Problem? ", in, Divine Hiddenness: New Essays, edited by, Howard- Snyder, D. & Moser, P, K, Cambridge University Press.
7. Macdonald J, P, A. (2021), "Schellenberg's Noseeum Assumption about Nonresistant Nonbelief", Vol. 13, European Journal for Philosophy of Religion.
8. Moser, P. K. (2004), " Divine Hiddenness Does Not Justify Atheism", in Contemporary Debates in philosophy of Religion, edited by, Peterson, M, L. & Vanarragon, R, J, Blackwell Publishing.

9. Moser, P, K. (2011), "Undermining the Case for Evidential Atheism", Religious Studies, Cambridge University Press.
10. Moser, P, K. (2015), " Divine Hiddenness and Self-Sacrifice", in Hidden Divinty and Religious Belief: New Perspectives, edited by Green, A. & Stump, E, Cambridge University Press.
11. Moser, P, K. (2016), " How Not to Defend Positive Evidential Atheism", Religious Studies, Cambridge University Press.
12. Moser, P, K. (2017), "Attributes of God: Goodness, Hiddeness, Everlastingness", Chapter tow, in philosophy of Religion, edited by, Vol.8, Borchert, D, New York: Macmillan.
13. Moser, P, K. (2022), "Divine Hiddenness, Agape Conviction, and Spiritual Discernment", in: Sensing Things Divine: Towards A Constructive Account of Spritun: Towards A Constructive Account of Spiritual Perception, edited by, Aquino, F, D, & Gavrilyuk, P, Oxford University Press.
14. Murray, M, J. (2002), "Deus Absconditus", in, Divine Hiddenness: New Essays, edited by, Howard- Snyder, D. & Moser, P, K, Cambridge University Press.

15. Pascal, B, (2008) Pensees & Other Writings, trans, by Levi, H , (New York: Oxford University Press.
16. Peplinski, M. (2021), "The Hiddenness Argument and the Ground of its Soundness", Vol. Lxix, Roczniki Filozoficzne.
17. Peterson, M, L.& Vanarragon, R, J. (2004A), "Reply to Moser", in Contemporary Debates in philosophy of Religion, edited by, Peterson, M, L. & Vanarragon, R, J, Blackwell Publishing .
18. Peterson, M, L. & Vanarragon, R, J. (20004B), " Reply to Schellenberg", in Contemporary Debates in philosophy of Religion, edited by, Peterson, M, L. & Vanarragon, R, J, Blackwell Publishing L T D.
19. Schllenberg, J, L. (2004), " Does Divine Hiddenness Justify Atheism?", in Contemporary Debates in philosophy of Religion, edited by, Peterson, M, L. & Vanarragon, R, J, Blackwell Publishing L T D.
20. Schellenberg, J, L. (2005), "The Hiddenness Argument Revisited(1)", Religious Studies, Cambridge University Press.
21. Schellenberg, J, L. (2008), "Reply to Aijaz and Weidler on Hiddenness", Int J Philos Relig, Springer.

22. Schellenberg, J, L. (2009), " Why Am I a Non-Believe? 1 wonder…., in 50 Voices of Disbelief: Why we are atheists, edited by, Schuklenk, U, & Blackford, R, Wiley Black well.

23. Schellenberg, J, L. (2010), "How to an Atheist and A Sceptic too: Response to McCrery", Religious Studies, Cambridge University Press.

24. Schellenberg, J, L. (2015), "Divine Hiddenness and Human philosophy", in, Hidden Divinity and Religious Belief: New Perspectives, edited by, Green, A, & Stump, E, Cambridge University Press.

25. Schellenberg, J, L. (2016), "God for all Time: from Theism to Ultimism", in , Alternative Concepts of God: essays on the Metaphysics of the Divine, edited by, Buckareff, A, A, & Nagasawa, Y, Oxford University Press.

26. Schellenberg, J, L. (2017), " Divine Hiddenness: Part1" (Recent Work on the Hiddenness argument), Philosophy Compass, John Wiley & Sons L T D.

27. Schellenberg, J, L. (2021), " The Hiddenness Argument", Vol. L xix, Roczniki Filozoficzne.